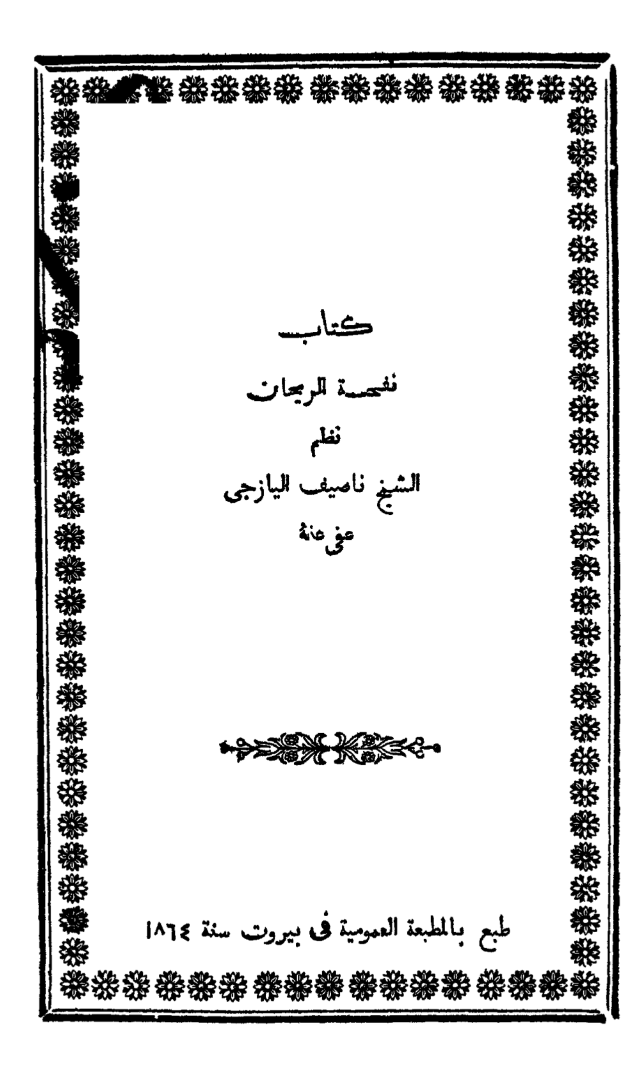
引[illegible]一[illegible]



كتاب

نفحة الريحان

نظم

الشيخ ناصيف اليازجي

عفي عنه

طبع بالمطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٤

قال يمدح سعيد باشا عزيز مصر حين جلوسه
على تخت القاهرة

قفا بين الثنية والمصلّى على جبلٍ دنا حتى تدلّى
وان ابصرتما نارًا فقولا ترى أيّ القلوب عليك يصلى
من العرب الكرام كماةُ حربٍ تناظرهم كرائمُ لسن عزلا
اذا ما ارهفوا نصلًا لقتلٍ فهنّ اشدّ بالاجفان قتلا
رجالٌ ينحرون البزل جودًا وغيد تنحر العشاق بخلا
ترى نار القرى في الحيّ تعلو ونيران الهوى اعلى واغلى
على ذاك الكثيب لنا سلام يكاثر في الكثيب الفرد رملا
كثيبٌ قام فيه رشيق عطفٍ نشبّهه بغصن البان جهلا
رشيٌّ في الحيّ تغزل مقلتاه ترى من علّم الغزلان غزلا
اذا اتحفت عينيه بكحلٍ يقولوا راك تهدي الكحل كحلا
رويدك ايها الجاني بطرفٍ فكم جنت الليالي السود قبلا
ادور على رضاك ولا اراه كأني طالبٌ لسعيد مثلا
عزيزٌ قد تولّى تخت مصرٍ فعزّ بمجد وطأته وجلّا
تشيد بمجده مصر ويدعو له من صام في مصرٍ وصلّى
فتًى لو كان ماء النيل مالًا لفرقه على السؤّال بذلا
ولو كان المقطّم من عداه لشاهدت المعظّم صار سهلا
لقد جمعت به النيلين مصرٌ ولكن اشرف النيلين احلى
هما النيلان من ذهبٍ وماءٍ قد اجتمعا فليس تخاف محلا

يمينٌ تملأُ الآفاق جودًا ... وقلبٌ يملأُ الاقطار عدلا
وحلمٌ مدَّ فوق الريف ريفًا ... وحزمٌ قام فوق النخل نخلا
سليمٌ مخلصٌ سرًّا وجهرًا ... كريمٌ محسنٌ قولاً وفعلا
يرى من صالح الاعمال فرضًا ... عليهِ ما تراه الناس نفلا
اذا صلدت زناد الرأي اورى ... وان عقدت ايادي الدهر حلاً
يلاقي ما يفرُّ الليث منهُ ... ويحمل ما يدكُّ الطود ثقلا
نرى خير الكرام ابًا واماًّ ... تولَّى عهد خير الناس نجلا
اتت مصرَ الخلافة ذات خدرٍ ... فكانت لا تريد سواه بعلا
اعزّ بني العلى اصلاً وفرعًا ... واكرم رهطها وضعًا وحملا
نجلُّ اباهُ ان ندعوه ليثًا ... وان يدعى لذاك الليث شبلا
لعمرك ان خير الناس طرًّا ... على خير الممالك قد تولَّى
دعوناها الكنانة اذ رأينا ... لهُ في اكبُد الحسَّاد نبلا
كريمٌ ليس يرضى الفضل حتى ... يكون الفضل بين الفضل فضلا
اذا ملأت يداه سجال رفدٍ ... تراها بالغنى كتبت سجلا
قد اشتملت مكارمهُ فمن لم ... يصادفْ وابلاً منها فطلاًّ
فلا ثُلَّت لهُ الاقدار عرشًا ... ولا نسخت لهُ الايام ظلاًّ

وقال مورخًا جلوسهُ على سرير القاهرة

لما تولَّى تخت مصر سعيدها ... قرّت بهِ مُقَلٌ وطابت انفسُ
فالخير من ايدي سعيدٍ يجتنى ... والحمد في قلب المؤرخ يُغرَس

سنة ١٢٧٠

وقال في ختانة ولدهِ وكان قد صنع لذلك زينةً عظيمة حافلة

اجتمعت اليها الناس من الاقطار البعيدة اقترح ذلك عليه بعض الاكابر من اهل الاسكندرية

يا حسن يوم اليه الناس قد جمعت ... كأنّ صوت المنادى نفخة الصور
قام الختان به في جنة حفلت ... من الملائك والولدان والحور
نجل السعيد الذى دون الحجاب اتى ... موسى يكلمه من جانب الطور
ضجّت بتطهيره الدنيا مورخة ... ابهى طهوره اتى نوراً على نور

سنة ١٢٧٣

وقال يمدحه حين حضوره الى بيروت

قد اشرق النور في اكناف لبنان ... اذ حلّ فيها العزيز الباذخ الشان
هو السعيد الذى الطافه اشتهرت ... كالصبح مستغنياً من كل برهان
مهذّب فاق في خَلق وفي خُلق ... كانه مَلَك في جسم انسان
له يليق بساط الريح في سفره ... لانه ليس ادنى من سليمان
يبيت كل وزير تحت رايته ... طوعاً ويصبو اليه كل سلطان
وحيثما حلّ حامت حوله زمر ... كالماء حام عليه كل عطشان
يا زائراً ثغر بيروت الذى ابتسمت ... لكم ثناياه عن ازهار بستان
لو تقدر الارض لما زرتها فرشت ... قدامك الطرق من درٍّ ومرجان

وقال يمدحه بعد ذلك

كادت تذوب ثغور البحر من حسد ... لثغر بيروت او تنهال من كمد
قد زارها من رأى اضعاف منظرها ... ولم ترى مثله في الناس من احد
ذاك السعيد الذي الدنيا به سعدت ... وليس تنسى اياديه الى الابد
وهو الكريم الذى يدعى كريم اب ... كريم نفس كريم اسم كريم يد

يسير والذهب المنثور يتبعهُ | مثل السماء ترشّ الارض بالبَرَدِ
فظنّت الناس ان السحب قد فتحت | بقدرة الله دار الضرب في الجلدِ
امات ذكر الكرام السالفين كما | احيى مكارمهم في سالف الامدِ
وردّ لوثة عصرٍ كان منزلها | في بُهرة الصدر بين القلب والكبدِ
ضاحي الجبين شديد الباس مقتدرٌ | في طلعة البدر القى جبهة الاسدِ
بدرٌ بلا كلفٍ ليثٌ بلا صَلَفٍ | بحرٌ بلا زَبَدٍ كنزٌ بلا رَصَدِ
عطاؤه من عطاء الله مغترفٌ | بلا حسابٍ ولا وزنٍ ولا عددِ
اذا دنا فاضت الخيرات من يدهِ | وان نأى فنداه غير مبتعدِ
للملك في تحته راسٌ يقوم بهِ | ومن سعيدٍ اتاه الله بالعضدِ
شخص الخليفة بعد الله تحسبهُ | وبعد ذاك سعيدٌ اول العمدِ
ركنٌ لدولة هذا الملك يخدمها | بالمال والخيل والابطال والعِدَدِ
وهو الوفيّ الذي يرعى الذمام ولا | ينسى الصديق ولا يلوى عن الرشدِ
الواسع الحلم لا يعلوه من غضبٍ | والعادل الحكم لا يعروه من أودِ
والقاطع السيف لا تثنى مضاربهُ | وليس يسلم منهُ لابس الزردِ
يا من علينا لهُ حقّ الثناء كما | لنا عليهِ حقوق الغوث والمددِ
ما رُ علينا اذا شرّفت بلدتنا | ونحن كالعمد الخرساء في البلدِ
هذا ثناء فريقٍ في نداك يرى | ثناك في الشعر مثل الروح في الجسدِ
اذا اردت لهُ توجيه مكرمةٍ | فقل قبلتك لي عبدًا ولا تزدِ

وقال في جواب رسالةٍ وردت اليهِ من عبد الباقي افندي العُمَري من بغداد تقريظًا لنبذةٍ وقف عليها من ديوانهِ

اتعلم ما هاجت بقلبي من الشغلِ | مخدّرةٌ تسبي باهدابها الكُحلِ

غزالة انس لا غزالة ربرب ... رعت حبة للقلب لا عرفج الرمل
اتتني من الزوراء تسحب ذيلها ... دلالا فزادت غلة الشوق بالوصل
بذلت لها مهر العروس من الحلى ... فعافته اجلالا فامهرتها عقلي
ربيبة حسن صيرتني ربيبها ... ويا حبذا ما نلت من شرف المثل
ظفرنا بها من جود اكرم مرسل ... علينا فكانت عندنا اكرم الرسل
هو الجوهر الفرد المعرف شخصه ... بدوع السجايا باليس بالجنس والفصل
نتيجة دهر لا يقاس بفضله ... صحيح القضايا صادق الوضع والحمل
هو العمري السيد الماجد الذى ... له الشرف المحفوظ فرعا من الاصل
لئن لم يك الفاروق اخلف غيره ... من النسل اغنى القوم عن كثرة النسل
تسامى الى ان صار اعلى من السهى ... وفاض الى ان صار اجرى من الوبل
اشد جلاء فى الخطوب من الضحى ... وامضى يدا في المشكلات من النصل
تخر له الاقلام وهى نواكس ... فيكسبها فخرا على انفذ النبل
تصيد المعاني سانحا بعد بارح ... كما وقف القناص في ملتقى السبل
له منة طالت على ونعمة ... علت فوق راسى كالسحوق من النخل
اذا رمت شكر الفضل انهضت همتي ... فاقعدها وقر جديد من الفضل
رمى البعض من شعرى الضعيف بطرفه ... فاولاه نقر بظنا فسادا على الكل
رأى كل بيت نفسه كقصيدة ... فضاق به ما كان يحويه من قبل
بك افتخرت يا كعبة الفخر نبذة ... قد انتبذت اقصى مكان من الجهل
تقول كفاني شاهد مثله فان ... جسرت فقل هاذاك بالشاهد العدل
قضى الله بالبعد الذى حال بيننا ... وهل يرتجى من غيره صلة الحبل
ارى بيننا شم الجبال وفوقها ... جبال من الاشواق سابغة الظل
تصوغ لنا شكوى النوى بيد الهوى ... فاقلامنا تجرى واشواقنا تملي

وقال يمدح الامير قاسم ابن الامير تميم الدريّ احد امراء العرب اقترحها عليه بعض امراء المغرب من اهل السياحة

رأى الطلل لهم دمعي فسالا ... فاظمأني وقد روّى الرمالا
عرفت لبعضها اثرًا وبعضٌ ... عفتهُ الريح اذ عصفت شمالا
ديارٌ للظبي صارت كناسًا ... فما برحت لها الغزلان آلا
واين ظباؤها من ظبي انسٍ ... يشقّ عليهِ ان يُدعى غزالا
من العرب الكرام عزيز قومٍ ... تمضّر بينهم عمًّا وخالا
وثقنا منهُ بالتوحيد لما ... راينا فوق وجنتهِ بلالا
ارقت لعصبةٍ في الحيّ زمّوا ... فؤادي عندما زمّوا الجمالا
وقد جدّ الرحيل جميل صبري ... غداة البين اذ شدّوا الرحالا
وقفنا في رسوم الدار ندعو ... ولكن من يجيب لنا سؤالا
جرت عبراتنا دالًا وميمًا ... فاصبح جزرها ميمًا ودالا
نردد بين هاتيك الاثافي ... حنين النوق ابصرت الفصالا
ونلقى من عواصفها غبارًا ... حسبناهُ لاوجهنا جلالا
اذا ناح الحمام اصاب قلبي ... كأنّ على حناجرهِ نبالا
واذكر من مطوّقهِ اياديٍ ... بطوق البرّ قلّدت الرجالا
ايادي ظلّ يبسطها كريمٌ ... تتيه المكرمات بهِ دلالا
اذا قلت السحاب كراحتيهِ ... فقد شبّهت بالشمس الهلالا
فتىً يستغرق الاموال جودًا ... ولو ان الجبال جعلن مالا
تزيد جبينهُ الاضياف بشرًا ... كنصل السيف توسعهُ صقالا
كريمٌ شنّ في الاموال حربًا ... فما كانت ولا كانت سجالا

شرى بالمال بين الناس حمدًا ... وربّ الحمد من بذل النوالا
وان المال كالصهباء يهدى ... لنا من نفس صاحبهِ خصالا
فيكتسب اللئيم بهِ هوانًا ... ويكتسب الكريم بهِ جلالا
عرفنا القاسم الدريّ شخصًا ... توهمنا الكرام لهُ خيالا
ينال دم الفوارس يوم حربٍ ... وليس ينال من سَلَبٍ عقالا
اشدّ الناس في الغمرات باسًا ... واحسنهم على الحالين حالا
وافصح كل ذى قولٍ مقالًا ... وانجح كل ذى فعلٍ فعالا
تفاجى الوفدَ نعمتهُ اغتيالًا ... فتًى لا يعرف الحرب اغتيالا
فليس القوم ينتظرون وعدًا ... ولا يشكون من وعدٍ مطالا
فتىً يصلى الحسام بنار حربٍ ... فلو لم يطفئْ بدمٍ لسالا
ويفتخر الحديد براحتيهِ ... على الجر الكريم وان تغالى
اذا حَمَت النصال ديار قومٍ ... فبعض القوم يحمون النصالا
وما تجدي النصال بلا اكفٍّ ... تكون حدودهنّ لها مثالا
تكلّف حاسدوهُ لهُ طريقًا ... فزادهمُ الضلال بها ضلالا
لعمرك لا يكون العفو مهرًا ... ولو كان النضار لهُ نعالا
وفدنا بالقريض على ثناه ... نطاولهُ فقصّرنا وطالا
اذا مرّت قوافينا بهضبٍ ... ارانا من عظائمهِ جبالا

وقال يرثي الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ جواد الموصلى

لاعين تنبت في الدنيا ولا أثرٌ ... مادام يطلع فيها الشمس والقمرُ
يبقى لنا الخبرُ فيها بعدهُ خبرًا ... الى زمانٍ فيمضى ذلك الخبرُ

يا طالما طال حرص الناس في حذرٍ على الحياة فضاع الحرص والحذرُ
قد غرّهم زُخرُف الدنيا وبهجتها نعم الغصون ولكن بئسما الثمرُ
معشوقة في هواها بات كلّ فتىً يهيم والشيخ عنها ليس يزدجرُ
هيهات لا ينتهي عن جهله ابداً من لم يكن قد نهاه الشيب والكبرُ
مضى الزمان على هذا الغرور فلم يفطن له بشر مذ قامت البشرُ
ما زال يدفن هذا الحيّ ميتهُ ويدفن الذكرَ معهُ حيث يحتفرُ
الناس في جنح ليلٍ يخبطون به جهلاً ويا ويلهم اذ يطلع السحرُ
لا تنقضي ساعة حتى تقول لهم يا ايها القوم هبّوا قد دنا السفرُ
ماذا نرجّي من الدنيا التي طُبعت على الدمار فلا تُبقي ولا تَذَرُ
تُبدي لنا كلّ يومٍ في الورى عبراً لكن بلا يقظةٍ لا تنفع العبرُ
هيهات لا صاحب في الدهر واسفا يبقى ولا عاشق يقضى له وطرُ
قد مات عبد الحميد اليوم منقطعاً عنا كما شاء حكم الله والقدرُ
مضى الشقيق لروحي فهي موحشة وبان شطر فؤادي فهو منفطرُ
قد كنت انتظر البشرى بروٴيته فجاءني غير ما قد كنت انتظرُ
ان كان قد فات شهد الوصل منهُ فقد رضيت بالصبر لكن كيف اصطبرُ
أحبّ شيءٍ لعيني حين اذكرهُ دمع واطيب شيءٍ عندها السهرُ
هذا الصديق الذي كانت مودّتهُ كالكوثر العذب لا يغتالها الكدرُ
صافي السريرة محض الودّ لا ملقٌ في لفظه لا ولا في قلبه وضرُ
عفّ الازار حصيف زاهد ورع لا تزدهيه بدور الافق والبدرُ
يغشى المساجد في الاسحار معتكفاً وقد طوت ليلة الاوراد والسورُ
هو الكريم الجواد ابن الجواد له بالفضل يشهد بدو الارض والحضرُ
يبكيه نظم القوافي والصحائف والا قلام والخطب الغراء والسمرُ

لا فرو ان احزن الزوراء مصرعهُ | فحزنهُ فوق لبنانٍ لهُ قدرُ
وان يكن فاتهُ نهر السلام ففي | دار السلام لهُ الانهار تنفجرُ
مضى الى الله حيى الله طلعتهُ | بالمكرمات وحيى تربهُ المطرُ
لئن سلاهُ فؤادي ما بقيتُ فقد | ركبت في الحب ذنباً ليس يغتفرُ
لا افلح البين ما امضى مضاربهُ | كالبرق يخطف من ايماضهِ البصرُ
نسعى ونجمع ما نجني فيسلبهُ | منا جزافاً ويمضي وهو مفتقرُ
ان الحيوة كظلٍّ مال منتقلاً | الى حيوةٍ بدار الخلد تنتظرُ
هي الطريق التي تفضي الى خطرٍ | وحبذا السير لولا ذلك الخطرُ
نمسي ونصبح في خوفٍ يطول بها | فلا يطيب لنا وِردٌ ولا صدرُ
اذا انجلت غمرةٌ قامت صواحبها | فليس تنفكُّ عن تاريخها الغمرُ

سنة ١٢٧١

وقال يرثي الخواجا يوسف سيور قنصل دولة نابولي

لا تبكِ ان جدَّ بعض القوم في السفرِ | اذا تيقنت ان الكلَّ في الأثرِ
واعجل اذا همت للتوديع في غلسٍ | فربما فاتك التوديع في السحرِ
تعدو المنايا على الارواح خاطفةً | من الاجنة حتى الشيخ في الكبرِ
ترى أيذهبُ يوم لا يقال بهِ | قد مات زيدٌ وماتت هند في الخبرِ
يا يوم يوسف في الايام نحسبهُ | نظير صاحبهِ المشهور في البشرِ
يوم بهِ الناس قد شحت قلوبهم | بالصبر اذ جادت الاجفان بالدررِ
يوم تزعزع ركن المكرمات بهِ | واكمدت الشمس من حزنٍ على القمرِ
يوم بهِ العجم قبل العرب نادبةٌ | تقول اين كريم البدو والحضرَ
اين الذي كان يستسقى الغمام بهِ | يوماً اذا ضنت الانواء بالمطرِ

اين الذى كان يقضى حقّ خالقهِ ... في حالة الصفو اوفى حالة الكدرِ
اين الذى كان غوث العائذين بهِ ... وعصمة الجار عند الضنك والضررِ
امسى وليس له سمعٌ ولا بصر ... من كان في الناس مِلْ السمع والبصرِ
من لم تسعْهُ القصور الشم باذخة ... قد بات منحصرا في اضيق الحفرِ
قد كان يصدع ريح الطيب مفرقهِ ... وكان يوذى يديهِ ناعم الحبرِ
وكان يزعج نوم المهد جانبهُ ... وكان في داره يشكو من الضجرِ
من كان يسمح بالاموال قد بخلت ... شفاهه بجوابٍ غير منتظرِ
وكان لا يخلف الآمال مبتذلا ... فصار يمنع راجيهِ من النظرِ
مبارك الوجه محمود الخصال له ... قلب سليم من الادران والوضرِ
قد عاش فينا سعيدًا بالغنا وطرًا ... ومات عنا سعيداء بالغ الوطرِ
سارت لدى نعشهِ الاشراف ماشية ... تحت السناجق ذات الوشي والصورِ
يبكي عليهِ بدمعٍ فاض منسجما ... من ليس يبكي لوقع الصارم الذكرِ
ويلاه من فتك دنيانا الغرور بنا ... وهي الحبيبة نهواها من الصغرِ
شبنا وشابت وما شابت صبابتنا ... بها ولا انتبهت عين الى السهرِ
هذا الطريق الى دار البقاء لنا ... فلا تفاوت بين الطول والقصرِ
وهو السقام الذى عزّ الدواء له ... وليس تنفع منهُ شدّة الحذرِ
يا غافلين استفيقوا اليوم واعتبروا ... بما تلاقون في الدنيا من العبرِ
الموت اعظم شيء عندنا خطرا ... والموت ايسر من عقباه في الخطرِ

وقال تاريخا لضريحهِ

هذا ضريح الفاضل الشهم الذى ... قد فاز بالمجد الذى لا يوصفُ
ابكى بني سيّور فيض دمٍ كما ... ابكى اليتامى ادمعا لا تنشفُ
لما استعدّ لوفده جند العلى ... وبدت ملئكة السماء ترفرفُ

نادى بهِ جبريل فى تاريخهِ	انى بشيرٌ لا تخف يا يوسفُ

سنة ١٨٥١

وقال يجيب الشيخ شهاب الدين العُمَرىّ عن ابياتٍ ارسلها اليهِ من بغداد تقريظاً على المرثية التى رثى بها الشيخ عبد الحميد الموصلى

لهذا الفرقِ دانَ الفرقدانِ	على خجلٍ فليس الفرقُ دانِ
وهذا القدُّ تحسدهُ العوالى	على طعنٍ يشقُّ بلا سنانِ
بروحي وجنةٌ لاحت وفاحت	فكانت وردةً مثل الدهانِ
عليها الخالِ قام كتاج ملكٍ	فكان لها العذار كصولجانِ
عذارهُ خطَّ بالريحان سطرًا	يشقُّ عليَّ لسانِ الترجمانِ
كساها سندسًا خضرًا فالقي	عليَّ الدمع ثوبَ الارجوانِ
اقول لعاذلى مهلاً فانى	ارى الاحسان في حبِّ الحسانِ
فلست نظير صاحبكم اُويسٍ	ولست لصاحبي العُمَرىّ ثانِ
شهاب الدين في الدنيا غنيٌّ	بحبِّ العلم من حبِّ الغواني
شهاب الدين في الزوراءِ نور	يضيءُ على اقاصي المغربانِ
بدى ارض العراق فكان غيثًا	بهِ تروى الاباعد والاداني
فغنت ورق لبنان ابنها جا	وفي بسمت ثغور الاقحوانِ
تانى منهُ تقريظٌ بديع	تفنن في المعاني والبيانِ
حكى عقد الجمان وليس كلٌّ	يليق بجيدهِ عقد الجمانِ
على بلد السلام وساكنيها	سلام الله من غرف الجنانِ
اشوق على السماع الى حماها	كما اشتاق المحبُّ على العيانِ
تري عيني بترى من لا اراهُ	كما حكم القضاء ولا يراني
لئن سمح الزمان لنا بيومٍ	فذاك اليوم يوم المهرجانِ

وقال في رسالةٍ الى صديقٍ له كان مسافرًا في بلاد المغرب

متى نرجو الثباتَ من الزمانِ ... وشطراه كافراس الرهانِ
يطاردنا بلا قدمٍ و يغزو ... بلا سيفٍ يسلُّ ولا سنانِ
يقود الجيشَ والساعاتُ فيهِ ... هيَ الأعوانُ للحرب العوانِ
اذا رمتُ الفرارَ بهِ فاني ... فررتُ من الطعان الى الطعانِ
عرفنا الدهرَ في الخالين قدمًا ... فهان بهِ علينا كلُّ شانِ
يمرُّ عليَّ يومُ البؤسِ فيهِ ... كما قد مرَّ يومُ المهرجانِ
فراقٌ واجتماعٌ كلَّ اينٍ ... ونوحٌ وابتسامٌ كلَّ آنِ
وما هذا ولا هذا بباقٍ ... ولكنْ كلُّ ما في الارض فانِ
بعيني من ترى في البعد عيني ... واحسبهُ على بعدٍ يراني
دنا مني فابانهُ الليالي ... نأى عني فادنتهُ الاماني
حبيبٌ لا يليقُ اللوم فيهِ ... نعم لكن تليقُ بهِ التهاني
وما كلُّ الاحبةِ اهلَ لومٍ ... ولا كلُّ الهوى شركُ الهوانِ
هو البدرُ المنيرُ بغى افولا ... فمالَ الصبحَ نحو المغربانِ
رجونا عودهُ والشهرُ ثانٍ ... فلم يسمحْ بهِ والعامُ ثانِ
تذكرنيهِ لائحةُ الدراري ... اذا سطعتْ ورايحةُ الجنانِ
وانصبُ شخصهُ غرضًا لعيني ... فترميهِ بمدمعها الجمانِ
على تلك الديارِ لنا سلامٌ ... نردّدهُ مع البرقِ اليماني
وهل يشفي السلامُ غليلَ شوقٍ ... لصبٍّ ليس يشفى بالعيانِ

وقال في جواب رسالةٍ للسيد حبيب البغدادي

فعلتْ كما فعلتْ سلافُ الساقي ... هيفاءُ تحكي الغصنَ في الاوراقِ

لَبِست من الوشي البديع مطارفا ولها من الاسرار حبكُ نطاق
احيت بزورتها فؤاد محبها مثل السليم اتاه نفث الراقي
بعث الحبيب بها الىّ حبيبة هاجت اليه بلابل الاشواق
مكنونة اخذت خدود صحائف فاذا بدت أخذت خدود تراق
القت على بصري وسمعي صبوة فكلاهما من صبية العشاق
ياسيداً ملك النفوس بلطفه فغدت رقيقة رقة الاخلاق
اسمعتها نظم الحبيب فما درت أحبيب طيء ام حبيب عراق
قد جاءني منك المديح كانه زهر يمد لقفرة برواق
من صنعة الاقلام كان طرازه وطرازكم من صنعة الخلاق

وقال في جواب رسالة لمحمد عاقل افندى في الاسكندرية

اهدت لنا نفحات الروض في السحر خريدة من ذوات اللطف والخفر
خاضت الينا عباب البحر زائرة فليس بدع بما اهدت من الدرر
كريمة من كريم قد اتت فلها حق الكرامة فرضا عند معتبر
اهدى الينا بها رب القريض كما اهدى السحاب الينا عارض المطر
محمد العاقل الشهم الذي اشتهرت الطافه بين اهل البدو والحضر
في طيب مجلسه علم لمقتبس وفي رسائله جاه لمفتخر
رحب الذراع طويل الباع مقتدر قد نال اسراره من فضل مقتدر
كانه النيل في فيض وفي سعة لكن موردة صفو بلا كدر
ماضي اليراع بوشي الطرس عاملة فيبرز الحبر في ابهى من الحبر
تجري على الصحف الاقلام في يده فتحسن الجمع بين البيض والسمر

أصبتُ من بحر علمٍ لجةً طفحتْ ... فكدتُ من غرقٍ فيها على خطرِ
تخوض فيها الجواري المنشآت بنا ... من النهى لا من الالواح والدسرِ
اهلاً بزائرةٍ غراء قد نزلت ... في القلب مرفوعةً منهُ على سررِ
احيت كليمَ فؤادٍ لي فقلت لهُ ... أُوتيت سولك يا موسى على قدرِ

وقال جواباً لحمد محمود افندى من الاسكندرية عن تقريظٍ اتاهُ منهُ لنبذةٍ وقف عليها من ديوانهِ

ربيبةٌ من ذوات الغنج والحورِ ... سبت فؤادي فلم تُبقِي ولم تذرِ
قد هاجت الشوق مني نحو مرسلها ... فاصبح السمع محسوداً من البصرِ
اهدى بها حمدُ المحمود مكرمةً ... منهُ فكان جليل العين والاثرِ
هو الكريم الذى تسمو مواهبهُ ... عن النضار فيهدى أنفس الدررِ
افادني من عطاياهُ بنافلةٍ ... جاءت على غير ميعادٍ ولا خبرِ
خير الكرام الذى يعطيك مبتدئاً ... وابهج الرفد رفدٌ غير منتظرِ
اللوذعي الذى في مصرَ مجلسهُ ... وذكره لا يزال الدهرَ في سفرِ
جهادهُ في سبيل العلم ملتزمٌ ... وهمهُ الدرس في الآيات والسورِ
قد جاء في مدحةٍ عفواً فحملني ... شكراً ثقيلاً عظيم القدرِ والقدرِ
لبست حلةَ فخرٍ منهُ زاهرةً ... بالحسن لكنها طالت على قصري
راقت بعينيهِ ابيات قد انتشرت ... في مصرَ كالحشف المطروح في هجرِ
هاتيك اسعد ابياتٍ ظفرت بها ... فانها جعلتني اسعد البشرِ
عين قد استحسنت مرأى فطاب لها ... والله يعلم سر العين في الصورِ
اخاف ان قلت لم يصدق لهُ نظرٌ ... من كان في كل امرٍ صادق النظرِ

وقال في رسالة الى محمد عاقل افندى ومحمد محمود افندى المذكورين فى الاسكندرية

بكى حتى بكيت على بكاه ... جريح عبثة نزفت دماه
يسائل اين حل ركاب ليلى ... وينسى ان ليلى فى حشاه
هوى قلب تعلقه اختيارا ... فصار عن اضطرار منتهاه
ونار الحب يوقدها غرور ... ولكن ليس يخمدها انتباه
تنود بنا العواطف راكبات ... طريقا لا تقيم على هداه
فنهوى من تراه العين طورا ... ونهوى تارة من لا تراه
هويت النازلين ديار مصر ... وقلبي قد احلهما حماه
هما القمران في اكناف ارض ... يغار النجم منها في سماه
كلا الرجلين من افراد حبر ... يقصر كل عصر عن مداه
وكلهما حسام مشرفى ... تلوح اذا استطير به المياه
اصابا كل محمدة وفضل ... له بين الورى شرف وجاه
فذاك محمد يثنى جميلا ... عليه وذاك من حمدى ثناه
يصول يراع كل في يديه ... بانفذ ما تصول به قناه
وابلغ ما تقلبه قلوب ... وافصح ما تفوه به الشفاه
اطاعهما القريض فكان عبدا ... باسهار الليالى مشتراه
ولو عرفتهما الاعراب قدما ... لخرت نحو شعرهما الجباه
على الاسكندرية كل يوم ... سلام الله معتنقا رضاه
لئن يك فاتها جبل ففيها ... جبال فى معارجها يتاه
بها الجبلان من علم وحلم ... وحزم قد اقامهما الاله

علينا قام ظلّهما مديدًا ... ونور الشمس يسطع من وراهْ
نهيم الى ضِفاف النيل شوقًا ... وان بَعُدَت علينا صَفتاهْ
ونرصد كلَّ غاديةٍ عساها ... ترَشَّفت المواطر من صفاهْ
هي الدنيا تغرُّ بها الاماني ... واين من الذي غرّت مُناهْ
اماتت في هواها كلَّ نفسٍ ... وكلَّ فؤاد صَبٍّ في هواهْ
تدور بنا على عجلٍ رحاها ... وداعي الموت قد دارت رحاهْ
اذا غرس الفتى فيها رجاء ... فلا يرجو الحيوة الى جناهْ

وقال يمدح الشيخ سعيد ابن الشيخ بشير جنبلاط

لكل كرامةٍ زمنٌ يعودُ ... كما يخضرُّ بعد اليبس عودُ
وان الدهر يبخل بعد جودٍ ... وبعد البخل ننظره يجودُ
لئن فات البلادَ قديمُ مصرٍ ... فهـا قد جاءها مصرٌ جديدُ
وان شَقِيَت بلاد الشوف قدمًا ... فان اليوم صاحبها سعيدُ
كريم شاد بين الناس ذكرًا ... به الاباء تحيى والجدودُ
اعاد لنا البشيرَ وما كفاهُ ... فكان على مجرّدهِ يزيدُ
عرفناهُ على بعدٍ ولكن ... تعاظم اذ دنا ذاك البعيدُ
وما كذب السماع بهِ ولكن ... تزكّت عند رؤيته الشهودُ
رئيسٌ في عشائر ال قيسٍ ... تسير لدى مواكبه البنودُ
يشبُّ النار في سلمٍ وحربٍ ... وفي الحالين ليس لها خمودُ
هو الركن الذي لولاه كادت ... قواعد طور لبنانٍ تميدُ

اذا كانت بلاد الشوق تُدعَى جوانبَ خيمةٍ فهو العمودُ

وقال يمدح بعض المشايخ المدرسين

هَجرت فبتُّ بمقلةٍ لم ترقدِ فانا على الحالين راعي الفرقدِ
ياطالما حكتِ النجومَ بحسنها حتى حكتها في المقام الابعدِ
سبحان من طبعَ القلوب على الهوى فتراه يقصدها وان لم يُقصَدِ
لا خير في قلبٍ بلا شغلٍ ولا أرَبٍ فذلك قطعة من جلدِ
ولقد وقفت على المنازل باكياً بينَ العقيق وبين بُرقة ثهمدِ
ما كان من شِيَمي البكاء وانما يأتي الزمان بشيمةٍ لم تُعهَدِ
ولُربَّ طيفٍ زارني تحت الدجى فلقيتهُ طربًا بالهجة معبدِ
وسألتُ زورتهُ الغداة فقال لي مهلاً اذا ما جَنَّ ليلك فارصدِ
يا جائرين على ضعيفٍ حائر لايهتدي ويودّ ان لا يهتدي
مالي يدي سيفِ الامامِ ولا ارى قلمًا لشيخ القطر يجرى في يدي
العالمُ العَلَمَ الذي من ظلّهِ عَلَمٌ على تيماء حتى المربدِ
يلقاه طالبهُ بمقلةِ خاشعٍ ويراهُ حاسده بمقلة ارمدِ
فاذا اتيته فنظرتَ شخصًا ريثما جالستهُ فاذا ببحرٍ مزبدِ
ولكم سمعتُ به فحين رأيتهُ ضحِكَ العيانُ على السماع المسندِ
رجل لدى الاسماء يحسب مفردًا لكن لدى الافعال ليس بمفردِ
لو انَّ فسحةَ عليهِ في عمرهِ لرجوتُ ان يبقَى ليوم الموعدِ
ارضى الالهَ وخلفهُ كموءلفٍ يوما بذون البحر ضبَّ الفدفدِ
فيظلّ يجهد في المدارس يومهُ ابدًا ويصبح عاكفًا في المسجدِ
اهديتهُ من آل عيسى غادةً اللتي بها الاعرابَ آلُ محمّدِ

فاذا اقتصرتُ فلا لأنَّ صفاتهِ نفِدت ولكن ضاق ذَرعُ المنشدِ

وقال في رسالةٍ الى الامير خالد الوهّاب في اليمن
عن لسانِ صديقٍ لهُ من الامراء

قف بالديار وحيّ القوم عن كثبِ فكم لنا عند ذاك الحيّ من أربِ
دارٌ تركتُ بها قلبي على ثقةٍ من حفظهِ انهُ في ذمة العربِ
اودعتهُ من يصون الجار مؤتمناً ولا أمانَ بكفيهِ على الذهبِ
الحافظ العهد تأبى الغدر شيمتهُ والصادق القول معصوماً من الكذبِ
هو الصديق السليم القلب من وضرٍ وهو الامير الكريم النفس والنسبِ
ما خابَ راجيهِ في ضيقٍ وفي سعةٍ ومن دعا خالداً الوهّاب لم يخبِ
اني عقدتُ لهُ عهداً اقوم بهِ في القرب والبعد بين الحرب والحربِ
يزورني منهُ طيفٌ عند هجرتهِ فكان مني على الحالين لم يغبِ
روحي الى اليَمن الميمون طائرةٌ على جناحٍ من الاشواق مضطربِ
استخدم الريح في حمل السلام لهُ مني فتخطفهُ الانواء في السحبِ
يا حبَّذا بُرَق الأعراب من برقٍ وحبذا هضَبُ الأعراب من هضبِ
وحبذا كل ربعٍ في منازلهم كأنّما السمر فيهِ غابة القصبِ
وكلُّ مرعى بهِ الأنعام سائمةٌ كأنها كثُبٌ قامت على كثُبِ
وكلُّ دارٍ بها الضرغام مؤتلفٌ بالظبي بين عروض البيت والطنبِ
يأتون من نحو ذي الدرع المنيع دجىً ليلاً الى نحو ذات السرج والقتبِ
لا تنطفي نارهم الّا على ودكٍ يجري فيفصل بين النار والحطبِ
بلغتَ يا أيُّها الوهّابُ ما بلغوا وفقتهم بجمال اللطف والادبِ
ورثتَ خيرَ أبٍ في المجد مشتهرٍ ولو عداك أبٌ أورثتَ خيرَ أبِ

هذه صحيفة مشتاق يذكركم ... عهداً لنا عندكم من سالف الحقب
ان فاتني الكاتب المحبوب منظره ... فانني اليوم ارضى منه بالكتب

ولهُ بديعية قد التزم فيها تسمية الجناس والنوع

عاج المتيم بالاطلال في العلم ... فابرع الدمع في استهلاله العرم
دمع جرى من دم او عندم خصل ... يسقى الركاب ولكن ليس بالشيم
حيّ على حي مي ميت لحقت ... بذيلها نفسه لو تمّ ريّ ظمي
يصبو على الذكر سكرا كيفما ذكرت ... له فقد أن أنّى اشتق لفظ فم
مالي الفق صحف العذر في طرف ... من غدر من فيه مالي لا يفي بدمي
قد اطلق اللحظ في لفظ يحرفه ... فراحت الروح بين الكلم والكلم
وفي وقد وقد الاحشاء سر هوى ... بها ليرفو على الاطماع في الذمم
من در دردر ثغر دار دائره ... كم سال سلسال دمع فيه مرتكم
نبت في فتنة شبت فشبت ففي ... شبيبتي شيبة شنت بني جشم
رمى هوى الغيد بي في البيد رافلة ... عيس النوى في النواحي بي بلا خطم
ارام خيف كرام في اساودها ... بيض صحاح تخيف الأسد في الاكم
قصت بخيبة جفن فض في شجن ... دمعاً كدر طلاها اللامع العصم
لاطل الله دمعاً سال وهو دم ... عكساً ولا حال ورد لاح كالعلم
يحلو الضني في الهوى عندي مغايرة ... في العاشقين لمن يشكو من السقم
هيهات هيهات ما ارجوه من رشا ... وقد تكرر منه اليأس في القدم
اذا اشرت اليه ان يقول نعم ... اومى وقد قال ما للصب من نعم
خط العذار على مصقول عارضه ... حساب أسراه توليداً من الرقم
اغمضت شكواي من جوره ففسرها ... يجمعنا منه بين الخصم والحكم

يا طالما مَثَّلت عيناي صورته ... كمنظر في غدير الماء مرتسم
بكيت فافترّ فانجابت لنا درر ... حتى تطابق منثور بمنتظم
هازلته في اتساع الجدّ تورية ... فقال سَلْ مَن احلّ الصيد في الحَرَم
قلت اقض قال اعتزل قلت امض قال اقل فابطل القبض ما وجهت في السَلَم
قابلته خاشع الابصار مبتسماً ... فصدّ مني دلالاً غير مبتسم
لمّا رأى مدمعي شبه الشقيق جرى ... راعي النظير فغطّى الورد بالعنم
خبّرته بين عيني والحشى فثوى ... عيني ليحجبها عن سائر النسم
طيّ الهوى نشرته عبرة عبرت ... بزفرة فرجتْ الماء بالضرم
ادمجت شكواي منه في العتاب وما ... يجدي العتاب ولا الشكوى مع الصمم
امسى يعنفني اللاحي فقلت ترى ... أَمَا اكتفيت بما راجعت قال لم
فقلت انك فرد لا نظير له ... اذ رمت ابهام سمن الوصف بالورم
ماذا تحاول يا شعبان من رجب ... بمعنوي ملام منك مهتضم
انت المنزه عن ذم يصادفه ... في معرض المدح ذو حلم عن التهم
ابدعت في اللوم لوماً لم يلم به ... فصل من الحكم او فصل من الحِكَم
لولا التهكم في نصحي عنوت له ... ان النصيحة عندي احسن الشيم
احكمت في الجير سرّاً بارها حسنا ... فاترك موار بتي يا طاهر الحرم
قد اشتهرت بتسهيم الهدى علماً ... فانت اشهر من نار على علم
يا راحلين انظرونا نقتبس طرفاً ... من نوركم فهو يهدي العين في الظلم
جردت قلب شجي سار اثركم ... مستتبعاً غمض جفن بات لم ينم
وشحت عيني برصد الطيف منتظراً ... زيارة الزور في ضغث من الحلم
حصرت ملحق اجزاء الهوى فانا ... اهل الهوى بملاح الارض كلهم

بكيت حولاً ولكن غير معتذر ... وغير مستدرك التلميح بالندم
طرزت زهر الربى بالدمع منسجماً ... في طي منسجم في طي منسجم
في منزل السر مني فتنة هتكت ... ستري فاردفت دمعي غير محتشم
تممت في القلب صفو الحب محترساً ... على التمكن من سعي الى اللمم
حتى عصاني صبري بعد طاعته ... وطاعني بذل دمعي كان في عصم
وعرض الحب نفسي للبلاء ولم ... أكن بمتلف نفسي غير معتزم
سهد ووجد وتعديد انوح به ... وزفرة كاجيج النار في الأجم
وأدمع أربع ضمنت مزدوجاً ... منها فرائد ياقوت فقلت عمى
رجوت ان ترجع الأيام تجمعنا ... هيهات لا تنتج ارجوه من العقم
ذيلت بالنوح دمعاً لا الام به ... ومن بكى لفراق الالف لم يلم
دبجت صفرة خدي بالدموع جرت ... حمراً واسود راسي ابيض عن امم
بالغث ملتزماً ما ليس يلزمني ... حتى دعيت امام العشق في الامم
فلو اطعت انسجام الدمع حين جرى ... لاغرق الركب فوق الأينق الرسم
ولو تنفست فوق البحر حين غلا ... غليل صدري لخضت البحر بالقدم
يا جيرة العلم المردود صاحبها ... صداً لهجر ينادي جيرة العلم
ساروا وما التفتوا نحو القتيل بهم ... نفسي فداكم كرهتم منظر الرمم
قالوا أصبنا فلا توجب ملامتنا ... نعم اصابوا فؤاداً بالسهام رمى
يكنى عن النجم طول الليل بعدهم ... مستطرداً بقصير الذيل كالبهم
قد اطمعته بما اعياه عن كثب ... سهولة اللفظ فانقادت كالنعم
مرمى فدع املاً لا يستدل به ... بل يجتنى الآل ماء عد في ضرم
قد طاب ترصيع شعري في الثنا لهم ... وخاب تشريع ذكري في المنى بهم

هم الكرام لهم بين الكرام هوى — من الكرام وترديد من الكرم

أنى ينافضهم من لا يماثلهم — حتى يرد لهم عادًا الى ارم

ما الزهر والزهر في افق وفي افق — اشهى واشهر من تفريع ذكرهم

فوف وصغ جلًا وانشد وطب زجلًا — وانزل على حرم من اشطر الحيم

لى بينها قمر في طرفه حور — في نغره درر والسمط من سقمي

ساوى على لوح ياقوت لعارضه — سطرين من خط ريحان بلا قلم

شبهت شيئين من ارادفه ودما — دمعي بشيئين موج البحر والديم

وقلت هل كان لولا البحر من مطر — فكان جمع كلامي غير منتظم

بشرت طرفي بمرآه فبشرني — مشاكلًا بالعذاب الهون والنقم

من كان يتحل عنى بالكلام فهل — ارجو له في وصالي مذهب الكرم

اهوى العذول الذي امسى يعللني — بذكره فهو عندي خير معتذم

يصور الذكر لي ميمون طلعته — وهمًا فيوضح لي عن وجه متوسم

برعاه ماضي لسان طال منعطفا — يفوه بالعجز منسوبا الى البكم

لو فات من قمر شبر ولم أره — لم التفت بعدها الا بطرف عمي

رمت الاحاجي بجديه فقلت له — خض معظم من لطي يا طي ذي سلم

لا عيب فيه سوى عين اذا مدحت — في معرض الذم عدت من سيوفهم

ووجنة ذات انار ترشحها — دم وقد حدثتها رقة النسم

لمعنييه ائتلاف وهو قد فتن ال — ابصار بالحسن والاسماع بالنغم

تعطفت فوق ذاك الردف قامته — كما تعطف غصن البان في القمم

يا بارع الحسن في فيك الشفاء وقد — طلبت قبل مريض عن سواك حمى

اراك تفتن في قتلي بلا سبب — بشراك قد نلت فخرًا كان لم يرم

سَعَت الى عدمى فى مصرعٍ قدمى ولم تَنَلْ هممي جزءًا من الشمم
ما زال عقد يمينى وجه نادرةٍ كادت تؤثر فيه أحرف القسم
تألّف اللفظ بالمعنى لواصفها كما تألّفَ بالاوزان فى النغم
مخطورة الصيد من دون الظبيَ كرمًا لنكتةٍ قيل فيها طيبة الحرم
اذا تزاوج دمعى فافتضحت به خافت رقيبًا فصدّت صدّ مكتتم
حيّ ليالى بدورٍ فى الحجال سرت اعارنا الدهر اياها فلم تدم
لم نلقَ عيني لها عينًا ولا أثرًا فلاح فى الوهم رأى الشرك من ألم
تظل بيض الظبي تحمى مضاجعها فلا مجاز اليها دون سفك دم
الدهر اغرب ما فى الدهر من بدعٍ يبين فيه الصبا في قبضة الهرم
شيخ له الليل حبر والضحى ورق ينشى فنون اختراع اللوح والقلم
احبابنا فى حيوةٍ نحن موجزةٍ فيها الغنيّ بالرضي والملك فى الرجم
فلا يدوم علينا قبض نائبةٍ ولا يدوم لكم بسط من النعم
انى تجاهلت فى دنياى معرفة هل كان في اهاها مسّ من اللمم
دار قد استخدمتنا في الصبا قدمًا ولا يزال اليها قائل الخدم
عنيفة وزّعت توشيع طاعتها عدلًا على المعشرين العرب والعجم
تنفى بايجابها الغارات هدنتها فلا نعدّ ليالى الاشهر الحرم
بكر عجوز لعوب حرة امة قامت بتنسيق وصفٍ غير ملتئم
يريك عنوانها في الناس مطّردًا كسرى بن ساسان ربّ التاج والغنم
نظلّ نرسلها في لومها مثلًا ولا نزال بها لحمًا على وضم
كنّا كمن يبتغى تضمينها صلةً مستمسكين بحبلٍ غير منفصم
هى الدنيّة ندعوها لذلك بال دنيا اتفاقًا وسا بسمى بحيث سمى

دار الخراب خراب الدار شيمتها ... وعكس آمال آل المال والنعم
قد اوغل الناس في حب الغنى سفهاً ... وعاشق المال يدعى عابد الصنم
لا يصحب المرء شيئاً من غناه ولو ... سلمت ذاك لكانت صحبة العدم
تجانف القوم من تهذيب انفسهم ... فلا يراعون ما للعلم من حرم
ما غيّر الله منهم عقد نعمته ... الا وقد غيروا ما في نفوسهم
كلٌّ يروح بلا زادٍ سوى عملٍ ... حتى الملوك فلا تنتشن من آرم
اين الذين روى الراوون من دولٍ ... واين من أرّخوه من ذوى العظم
شيبٌ ومرد واجنادٌ والوية ... تفنى جميعاً كأنْ ما قام لم يقم
اجسامهم للثرى تعطى وانفسهم ... لله والمال للأعقاب فى القسم
لا بد للجمع من داعٍ يفرقه ... لكنْ تفاوته فى الطرق والهمم
والامس واليوم في الترتيب مثل غدٍ ... لهو ولعب يزجّ السم في الدسم
بئس الحيوة التى طابت اوائلها ... ان لم يكن طاب منها حسن مختتم

وقال فى واقعةٍ جرت

مات الحبيب كانه لم يولدِ ... وسلا المحبّ كانه لم يفقدِ
والحزن ينشيه الحبيب كما نشا ... فاذا تبلي كبلائه لم يعتدِ
يا من نراه اليوم يغلبه البكا ... سترى لك يعصاك الباكى فى غدِ
هب فى فوادك من شجونك جمرةً ... أرأيتَ ويحك جمرةً لم تخمدِ
كم يجهد الباكى المعدد نوحة ... والميت لا يدرى بنوح معددِ
الميت لا يدرى بحالة قائمٍ ... والحي لا يدرى بحال موسّدِ
لو دام هذا الحزن ألقىَ ربه ... فى اللحد قبل بلى الحبيب الملحدِ
من غاب عن عينٍ فسوف يغيب عن ... قلبٍ فتلك وثاقة في المشهدِ

لو انصف الباكون انفسهم بكوا حزنًا عليها في انتظار الموعد
هل يأمن الباكي هجوم حمامهِ ما بين مسح دموعهِ المتردد
مالي تكلفت النصيحة مرشدًا في ما اعوز بهِ نصيحة مرشد
جُملٌ اتيت بها اعتراضًا حيث لا عملٌ فما قامت مقام المفرد
قد كنت ارغب ان ارى قلبي كما اهوى ولكن ليس قلبي في يدي
والقلب مثل العِهن ان جارية لكن اذا عاصيتهُ كالجلمد
اهًا لهذا الموت لا يرثي لمن يبكي ولا يحنو على المتنهد
كم شقّ اكبادًا وابكى أعينًا ولكم يشقّ على المدى من أكبد
والموت ليس بجيدٍ لكنما لولاه كان الحال ليس بجيّد
لولا قديم الموت لاصطنع الورى موتًا فمات الناس بالمتجدد
لو قام من قتلتهُ سطوة مثلهِ ضاقت بكثرتهم رحاب الفدفد
والقتل قبل الموت كان قد ابتدى اذ كان حتف الانف لما يبتدى
ولقد رايت الأُسد احسن خلةً من جنس هذا الناطق المتمرد
الناس تقتل كل يومٍ بعضها والأُسد تقتل غيرها اذ تعتدى
كلٌّ يخاف من المنون لوقتهِ ونراهُ يجهد في الغنى كمخلَّد
هذا على حكم الجنون وانما قد اصبح المجنون غير مقيد
ياصاح ذرْ عنك التغفل وانتبه لا تنظر الدنيا بطرفٍ ارمد
سفرٌ بعيدٌ في مفاوز قفرةٍ فالويل ان سافرت غير مزود

وقال يمدح خليل باشا وزير حلب اقترحها عليهِ
الخواجا نصرالله الخوري

اتدرى ما بقلبك من جراح فتاةٌ طرفها شاكي السلاح

تدير على النـدامى مقلتـاها كؤوس منيّةٍ وكؤوس راحِ
مهفهفة القوام رنتْ بعينٍ ذكرت بها الاسنّة فى الرماحِ
تسلّ اللحظ من جفنٍ مريضٍ كما تفترّ عن دررٍ صحاحِ
وقفتُ بربعها فبكيت حتى تباكت ورقةٌ بعد النواحِ
وسمتُ الارض دمعاً اثر دمعٍ فبعضٌ كاتبٌ والبعض ماحِ
لقد عبثت بنا ايدى الليالى فراح القوم ادراج الرياحِ
تبطّن كلّ وادٍ كلّ نادٍ تطير بو المطىّ بلا جناحِ
قصدنا منزل الشهباء ليلا وقد سالت بنا تلك البطاحِ
فاغنتنا النسائم عن دليلٍ ونيران الخايل عن الصباحِ
اذا زرت الوزير على صلاحٍ فقل للركب حيّ على الفلاحِ
وقل للدهر مالك من سبيلٍ علينا في الغدوّ وفى الرواحِ
هو الظلّ الظليل بارض قومٍ وقاهم حرّ هاجرة الضواحي
جرت سود اليراع براحتيهِ فان قصرت جرت بيض الصفاحِ
اقام الرعب فى الاكباد حتى احاط بكل نفسٍ كالوشاحِ
فايقظ كلّ جفنٍ فيهِ غمضٌ ونبّه كلّ قلبٍ غير صاحِ
همامٌ قد تصدّر فى مقامٍ يبين الجدّ فيهِ من المزاحِ
قضى حقّ الوزارة فاقتضاها بحكم العدل والحقّ الصُراحِ
سليم القلب ذو عرضٍ مصونٍ كريم النفس ذو مالٍ مباحِ
لهيبتهِ شكائمُ فى الرعايا تردّ الجامحين عن الجماحِ
انى كالغيث تروى كل ارضٍ بهِ بين اغتباقٍ واصطباحِ
فصفّقت الغصون له ابتهاجاً واصبح باسماً ثغر الاقاحى
عرفنا حمدهُ فى القلب لكن عجزنا فى اللسان عن امتداحِ

فليس على علاهُ من انحطاطٍ ۞ بذاك ولا علينا من جُناحِ
اياسن افعم الحُسّاد ذلاً ۞ وافحِم كلّ معترضٍ ولاحِ
لقد وافاك نصر الله فوراً ۞ يبشر بالمسرّة والنجاحِ
فكن بالله معتصماً رشيدًا ۞ مهيبَ السُخط مأمول السماحِ

وقال يرثي الامير حيدر ابي اللمع الذي كان واليًا في جبل لبنان

المرء في الدنيا خيالٌ قد سرى ۞ والعيش مثل الحلم في سِنَة الكرى
والناس ركبٌ قد اناخ بمنزلٍ ۞ فبنى على الطُرق المدائن والقرى
لا مرحبًا ان جاءت الدنيا ولا ۞ اسفًا اذا ولّت وما الدنيا ترى
هي كالسراب يزيد مهجة واردٍ ۞ ظمَأً ويملأُ مقلتيه منظرا
غرّارة يسبي الحكيم خداعها ۞ مكرًا ويطغي الفيلسوف الاكبرا
لاحت لنا نار الحباحب في الدجى ۞ منها فخلنا انها نار القرى
عشنا كأنّا لم نعش ونموت عن ۞ كثبٍ كأنّا لم نكن بين الورى
ذهب الزمان ومن طواه مقدّمًا ۞ وكذاك يذهب من يليه مؤخّرا
نبكي ونضحك للمنيّة والمنى ۞ وكلاهما عبثٌ يدور مكرّرا
بتنا ننادي حيدرًا ويحي وما ۞ يجدي اذا بتنا ننادي حيدرا
هذا الامير قضى فسالت أكبدٌ ۞ ومدامع وجرى القضاءُ بما جرى
لم تحمِهِ البيض الصوارم والقنا ۞ والشوس والجرد السلاهب والذرى
هذا الذي كنّا نعيش بظلّهِ ۞ قد صار تحت ظلال رمسٍ اقفرا
هذا الذي ضبط البلاد بكفّهِ ۞ قد بات مغلول اليدين معفرا
ياطالما اغنى الفقير بجوده ۞ واليوم صار اضرّ منه وافقرا

امسى وحيدًا في جوانب حفرةٍ … من كان يجمع في حِماهُ عسكرا

منا السلام بكل تكرمةٍ على … من لم يمدّ الى وداعٍ خنصرا

قامت تشيّعهُ الرجال مشخَّصًا … ومضت تشيّعهُ القلوب مصوَّرا

اولى العباد برحمةٍ من لم يكن … عرف المظالم في العباد ولا درى

واحقّ بالاحسان من لم يهمل ال … معروف قطّ ولم يباشر منكرا

بَكَتِ الارامل واليتامى حسرةً … لمّا رأت قلب السماح تحسّرا

وتنهّد المجد الذي ربّاهُ من … صغرهِ فكان لهُ ابًا ومدبّرا

سلب الزمانِ من الافاضل درّةً … لو كلّفوهُ بمثلها لتعذّرا

ولربما نفد الزمانِ وذكره … يُملى بهِ جملًا ونكتب اسطرا

قد كان عوفًا في الوفاء ولم يزل … في الحلم معنًا والسماحة جعفرا

واذا تفقّدتَ المحامد كلها … الفيتَ كلّ الصيد في جوف الفرا

كلٌّ يبالغ في المديح بشعرهِ … ويظلّ مادحهُ الامين مقصّرا

ومتى طلبنا ريبةً في نفسهِ … كانت لنا عنقاءَ مغربَ ايسرا

ذاك الذي لم يتّخذْ لكنوزهِ … عَرَضًا من الدنيا فصادف جوهرا

حقٌّ على الخطباءِ ذكرُ صفاتهِ … مَثَلًا شرودًا حين تعلو المنبرا

بحرٌ حواهُ النعش فوق مناكبٍ … تسعى ولم نعهد كذاك الابحرا

وفريدةٌ في الرمس قد دُفنت وكم … من معدنٍ تحت التراب تستّرا

ويلاهُ من هذه الحيوة فانها … كالظلّ تحت الشمس يمشي القهقرى

ان الحيوة هي الشباب وان تزدْ … نقصت كلفظٍ بالزيادة صُغّرا

نرجو من الدنيا الدوام ونفسها … كحطامها مما يُباع ويُشترى

دُوَلٌ واجيالٌ تمرّ وتنقضي … فيها ونبقى الكائنات كما ترى

فسقت غوادي الفضل تربة فاضلٍ … ممن يؤرخ كان غوثًا للورى

كنّا نؤرّخ فضل منحة كفّهِ | صرنا نؤرّخ رمسهُ تحت الثرى

وقال في رسالةٍ الى احد اصحابهِ المسافرين

ماذا الوقوف على رسوم المنزلِ | هيهات لا يجدي وقوفك فارحلِ
تلك الاثافي في العراص تخلّفت | اظننتَ قلبك بينها فتأمّلِ
دارٌ عفتها الذاريات فابرزت | فيها خطوطاً مثل رقم الجُمَّلِ
ومتى سالت ربوعها عن اهلها | صدر الجواب عن الصبا والشمالِ
هيهات ما دارُ الحيوة بمنزلٍ | يُرجى ولا ماءُ الحيوة بمنهلِ
ولطالما سُرّت فساءت فانقضت | فكأنَّ ذلك كلهُ لم يحصلِ
يا ايها النحرير جهبذ عصرهِ | مالي انبّئك علم ما لم تجهلِ
ان المقدّم للحكيم افادةً | كمقدّمٍ للشمس ضوء المشعلِ
بَعُدَ المزار على مشوقٍ لم يكن | يشفى على قرب المزار الاولِ
يُدني اليهِ الوهم دار حبيبهِ | حتى يكاد يمسّها بالأنملِ
للناس ايامٌ تمرُّ كانها | خيل البريد مغبّرة في الهوجلِ
ان كنت تأمن جانب الماضي بها | فالخوف بين الحال والمستقبلِ
ذهبت بما ذهبت فما تركت سوى | ذكرى الحبيب ويوم دارة جلجلِ
والذكر قد يؤذي الفؤاد وان حلا | كالمسك يصدع مفرق المستعملِ
زادُ المودّع نظرةٌ فاذا انقضت | وقف الرجاءُ على الحديث المرسلِ
ان كان قد بَعُدَ اللقاءُ لعلّةٍ | فابعث اليَّ بلهنة المتعلّلِ

وقال يمدح الامير عمر بن الامير هاشم التغلبي اقترحها
عليهِ صديق لهُ من اهل السياحة

اجارتنا هل للنسيم وصول ... اليك فلي منهُ الغداة رسول
مضى وآراهُ لم يَعُد فاعلهُ ... قضى نحبهُ اذ راح وهو عليل
تمنعت بين الشوس والبيض والقنا ... وكلٌّ بمنع الطارقين كفيل
وماكان يجدي لو برزت من الحمى ... وانت على عهد النفار جفول
ايا دارها بالواديين قريبةً ... نراك ولكن ما اليك سبيل
لئن عمرت منك البيوت فانما ... لديك قلوب العاشقين طلول
لنا فيك خودٌ تحسد السمر عطفها ... فيبدو على اعطافهن ذبول
عزيزة قوم حبها قد اذلَّني ... نعم كل من يهوى الجمال ذليل
اقامت عبيد الخال في الخد حارساً ... على الورد ان يسطو عليهِ جهول
واحرزت الدرياق في الثغر اذ رأت ... افاعيَ ذاك الشعر وهي تجول
تذكرت مالم انسَ من وقفةٍ لنا ... خلال الثنايا حين جدّ رحيل
بكت فاستهلَّ الكحل في صحن خدها ... فحاكى صداءَ السيف وهو صقيل
تقول نساءُ الحيّ اني خليلها ... كذبنَ فما للغانيات خليل
لئن كان بعد البين قد حال عهدها ... فعهد الهوى في القلب ليس يحول
خليليَّ ان الخلّ في كل بلدةٍ ... كثيرٌ ولكنَّ الوفيَّ قليل
اذا لم يكن لي منكما اليوم مسعدٌ ... فان تحيّات الصحاب فضول
تريد رجالٌ نجدةً لي بالمُنى ... وتلك سهامٌ ما لهنَّ نصول
وكم قائلٍ في الناس ليس بفاعلٍ ... وكم فاعلٍ في الناس ليس يقول
واحسن من نطق الغبيّ سكوتهُ ... واحسن من مجد السفيه خمول
ومن رام مجداً فليكن كابن هاشمٍ ... والا فلا كي لا يقال دخيل
من السادة الاشراف اما بنانهُ ... فسحبٌ واما جودهُ فسيول
يلبي دعاء المستجير وبينهُ ... وبين المنادي في المسافة ميل

له الكرم الجمّ الذي شنّ غارةً ... على الفقر حتى خرّ وهو قتيلُ
مديدٌ بسيطٌ وافرٌ متقاربٌ ... سريعٌ خفيفٌ كاملٌ وطويلُ
اتيناه كلُّ الركب منا ربيعةٌ ... وكل المطايا شدقمٌ وجديلُ
فكان كريعان الضحى كلما دنا ... يزيد علينا بسطةً ويطولُ
لئن فات نجدًا ريفُ مصرٍ ونيلها ... ففي نجد ريفٌ من نداه ونيلُ
يلوح اذا جنّ الدجى ضوءُ نارهِ ... فذلك داعٍ للقرى ودليلُ
كريم السجايا وجههُ وثناؤهُ ... وصنع يديهِ كلهنّ جميلُ
ترحّلُ عنهُ في الصباح كتيبةٌ ... وتعشو اليهِ هجمةٌ ورعيلُ
اذا افتخرت عرب البوادي ففخرها ... لهُ فررٌ من تغلبٍ وحجولُ
وهل كعديٍّ في مشارف تبّعٍ ... وهل لكليبٍ في الحجاز عديلُ
اعاد حمى عمروٍ حمى وائلٍ لهم ... واضرم تلك النار وهي تهولُ
اشمّ يهاب السيف مسّ اديمهِ ... ويرتدّ عنهُ الطرف وهو كليلُ
الذ شرابٍ عندهُ دمُ فاتكٍ ... واطرب صوتٍ رنّةٌ وصليلُ
واحمي دروع القارعيهِ هزيمةٌ ... وافضلُ غنم الطالبيهِ قفولُ
خزائنهُ بيضٌ وسمرٌ وادرعٌ ... ونبلٌ وترسٌ مانعٌ وخيولُ
واعجب منهُ انهُ بنضارهِ ... كريمٌ ولكن بالحديد بخيلُ
كريم يدٍ لا يبرح البكرُ عندهُ ... ولا يقتضي حق الرضاع فصيلُ
اذا نزل العافي حماهُ فانما الـ ... نزيل امير والامير نزيلُ
تقوم الردينيّات حول قبابهِ ... كما قام في الربع الخصيب نخيلُ
وقوم اذا الداعي دعا بالتغلبِ ... تسابق منهم فتيةٌ وكهولُ
زجونا اليهِ كالمطايا قرائحًا ... عليهنّ من نسج القريض حمولُ
لئن قام عن تقصيرنا منهُ عذرٌ ... فمنا عليهِ ناصحٌ وعذولُ

اری الشعر مثل الماء یجری فبعضهُ اجاجٌ وبعضٌ بالزلال یسیلُ
واعذبهُ ما فی معانیه عظمةٌ وفي اللفظ منهُ رقةٌ وقبولُ
وفي الشعر لفظٌ دون معنًى كانهُ فعولٌ مفاعيلٌ فعولٌ فعولُ
تناهبهُ اهل الزمان الذی مضی فلم يبقَ الا أرسمٌ وفضولُ
وماذا ترى تلك الثمالة حقَّ من لهُ كل صعبٍ في القريض ذلولُ
يكاد يذوب الشعر من خجلٍ بهِ لديهِ فيمحى خطهُ ويزولُ

وقال فی رسالةٍ الی الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي

بكل ظبية وحشٍ ظبيةُ الانسِ ماذا نعادل بين العفو والفرسِ
ان كان فی الجيد والعينين بينهما شبهٌ فاين جمال الثغر واللعسِ
ربيبةٌ من بنی الريان مترفةٌ ترنو بلحظٍ لأسد الغاب مفترسِ
سبحان من صاغ ذاك الثغر من بردٍ لها والهب ذاك الخد بالقبسِ
فتاكة اللحظ غرتني لواحظها لما رايت عليها فترة النعسِ
تبيت في حرسٍ من لحظ عاشقها ياويحهُ وهو منها ليس في حرسِ
يلوح ضوء جبينٍ تحت طرتها يا للعجاب اجتماع الصبح والغلسِ
وتنتضي السيف من جفنٍ مضاربهُ امضى من السيف في كف الفتى الشرسِ
مليحةٌ قصرت عنها الحسانُ كما قد قصرت كل مصرٍ من طرابلسِ
عن بلدةٍ زانها الله العلیّ بما افادها من عطايا روحهِ القدسِ
انشا بها كنز اسرارٍ لسائلهِ اشفى من المطر الهامی على اليبسِ
فضاض مشكلةٍ خواض معضلةٍ رواض مسئلةٍ من كل ملتبسِ
الناظم الناثر الشهم الكريم لهُ بالفضل يشهد طيب النفس والنفسِ
سهل الطباع سليم القلب من وضرٍ صافی الصفات نقیّ العرض من دنسِ
يزف من كلمٍ كالدر ساطعةٍ ابكار فكرٍ كضوء الصبح منبجسِ

خرائدٌ من بنات العُرب قد فُتنَت ... بحسنهنّ بنات التُرك والفُرس
اذا افاض لسانٌ منهُ في جَدَلٍ ... مضى فابلى لسان الخصم بالخرس
لا يصطلى نار ابرهيم مجتهدٌ ... ولا تنال علاهُ كف ملتمس
يا غائبًا بان عنا غير ملتفتٍ ... وذكرهُ في حمانا غير مندرس
ان لم تكن نظرةٌ منكم افوز بها ... فنظرةٌ من كتابٍ منك مقتبس

وقال فى جواب رسالةٍ بعث بها اليهِ محمد عاقل افندى
كاشف زاده فى الاسكندرية

هذه رسالة صبٍّ دائم القلقِ ... الى حبيبٍ جميل الخَلْق والخُلُقِ
تضمَّنت نار شوقٍ بين اضلعهِ ... فاعجب لهُ كيف يهدى النار في الورقِ
عليلة اللفظ والمعنى مجرَّدةٌ ... صحيحة العزم فى الاسفار والطرقِ
راحت تخوض اليهِ البحر خائفةً ... من نقلهِ اذ يراها لامن الغَرَقِ
هذا الصديق الذى تبقى مودَّتهُ ... للدهر خالصةً من شبهة المَلَقِ
تمضى الليالى ولا تُلقى بها اثرًا ... الّا كما اثَّر الصمصام فى الدَرَقِ
محمد العاقل المشهور تسميةً ... بالحمد والعقل طبق الذات فى النسقِ
يتلو لنا سورة الاخلاص منطقهُ ... ووجههُ ظلَّ يتلو سورة الفلقِ
لئن تكن عين تلك الشمس غائبةً ... فقد اقامت علينا راية الشفقِ
رسالةٌ كبياض العين رقعتها ... وذلك الخطّ فيها اسود الحدَقِ
تجارةٌ بيننا والله قد ربحت ... ممّن ارى فضلهُ كالطوق فى عنقي
يهدى اللآلى ويهدى بعدها خرزًا ... منا فلا زال ربَّ الفضل والسَبَقِ

وقال فى رسالةٍ بعث بها الى صديقٍ له

قف بالعقيق وسل نسيم رياحهِ ... هل من سلامٍ تحت طيّ وشاحهِ
ولعلّةٍ بالجزع بات عشيّةً ... فتوسّد الريحان بين بطاحهِ
دارَ الاحبّة جاد مغناكِ الحيا ... وكساكِ بردَ خزامهِ واقاحهِ
ان كان بان الركب عنكِ بعينهِ ... فقلوبنا لم تخلُ من اشباحهِ
طُبع الزمان على العناد فلم يزل ... يغتال بين غدوهِ ورواحهِ
فالويل بين صباحهِ ومسائهِ ... والعول بين مسائهِ وصباحهِ
للدهرِ في الاحكام بابٌ مُغلقٌ ... لايهتدي احدٌ الى مفتاحهِ
شهدٌ وصابٌ في مشارب اهلهِ ... والكل يرتشفون من اقداحهِ
يتقلب الثكلان في احزانهِ ... كتقلّب الجذلان في افراحهِ
فيطيب للجذلان صوت غنائهِ ... ويطيب للثكلان صوت نواحهِ
ولقد غزت قلبي الهموم بجيشها ... دهرًا فكان الصبر خير سلاحهِ
والصبر يكفي القلب جرحًا حادثًا ... ان كان لايشفي قديم جراحهِ
روضت نفسي بالرضى منذ الصبا ... فجنيت طيب النفس من ادواحهِ
والنفس كالمهر الجموح اذا نشا ... في جهلهِ اعياك ردّ جماحهِ
ان انت لم تصلح طريقك يافعًا ... فاذا كبرت عجزت من اصلاحهِ
والجهل مثل الداء يرسخ في الفتى ... فيسدّ عن بقراط نهج فلاحهِ
وبمهجتي شوق قديم لم يزل ... لقديم حبٍّ حال دون براحهِ
شوقي الى تلك الديار واهلها ... شوق الطروب الى النديم وراحهِ
ربع يسرّ الناظرين بحسنهِ ... ويبشّر العافي بحسن نجاحهِ
الفخر بين بروجهِ وسروجهِ ... والنصر بين سيوفهِ ورماحهِ
ولقد كتبت الى الحبيب رسالةً ... تشتاق صفحتها اغتنام صفاحهِ
لو طار شوقٌ قبلها بصحيفةٍ ... طارت اليهِ على خفوق جناحهِ

صفتها مما تضمنه الحشى — ما يعجز المنطيق عن ايضاحه

حسب اللبيب اشارة يغنى بها — دامية بالايماء عن افصاحه

هيهات لايهدى ضياء الصبح من — لايهتدى بالضوء من مصباحه

وقال في جواب رسالة وردت اليه من الشيخ عبد
الهادى نجا الابيارى احد علماء الجامع
الازهر بالقاهرة

تقول لقلبي ربة الأعين النجل — أفق لاتقف بين الصوارم والنبل

قد استعبدته عينها وهي عبدة — فياويل عبد العبد ذل على ذل

فتاة يغار العقد من حسن جيدها — وتضحك عجبا مقلتاها على الكحل

بكيت وقد أرخت سدول قناعها — فقالت جرت هذى السحابة بالوبل

مهفهفة الاعطاف تخطر كالقنا — بمعتدل لاشيء فيه من العدل

تكاد لهضم الكشح تجعل عقدها — نطاقا كما يستبدل المثل بالمثل

اسالت على ورد الخدود ذؤابة — لخوف ذبول قد تلقته بالظل

وخطت لخوف العين بالوشم رقية — على معصميها كالفرند على النصل

تبدت وما اعمامها من قضاعة — تعد ولا اخوالها من بنى ذهل

وما رفضت منهم سوى الجود والوفا — ولاحفظت منهم سوى النهب والقتل

يلومونني ان احمل الذل في الهوى — كأنهم لم ينظروا عاشقا قبلى

اذا لمت من لاتكسر القيد رجله — فانك اولى بالملامة والعذل

الى الله اشكو جور فاتنتي التى — لئن رضيت قلبي فقد زدتها عقلى

واشكر مولانا الكريم الذى به — غدت مهجتى عن كل ذلك فى شغل

امام من الافراد قطب زمانه — وسالك رق العلم في العقل والنقل

عليه من الهادى الذى هو عبده — سلام عداد القطر او عدد الرمل

هو العالم العلّامة العامل الذى ... لدى ربه قدقام بالفرض والنفل
اذا ما رقى متن المنابر خاطبا ... تقول رسول جاء فى فترة الرسل
اتاني كتاب منه احيى بوصله ... فؤادى كفيض النيل في البلد المحل
احبّ الى الاسماع من لحن معبد ... واعذب في الافواه من عسل النحل
تفضّل بالمدح الذى هو اهله ... فلم استطع شكرا على ذلك الفضل
لئن لم يُصِبْ ذاك الثناء فحبّذا ... تكلّفُ مثل الشيخ ذلك من اجلى
لك الله يا من جلّ ذكرا ومنّة ... فحقّ له التفضيل فى الاسم والفعل
ويا من تلبّيه القوافى مغبرة ... باخفى على الابصار من مدرج النمل
اليك عروسا تستحي منك هيبة ... لذاك قد التفّت وسارت على مهل
فدا ستودعت قلبي الكليم وسادرت ... فكان كذاك الصاع في ذلك الرحل
اشوق الى تلك الديار واهلها ... جميعا كما اشتاق الغريب الى الاهل
واني لَارضى بالكتاب على النوى ... اذا لم يكن لى من سبيل الى الوصل

وقال في جواب رسالة وردت اليه من بعض المشايخ
فى الاسكندرية

لمن الخيام ومن هنالك نازلُ ... أترى بهن ربيعةٌ ام وائلُ
كذبتك نفسك بل فطارفة الحمى ... قوم لديهم ذكر تبّع خاملُ
هذه خيام الهاشمية حولها ... ملء العيون منازلٌ ومناهلُ
ومناصلٌ وذوابلٌ وجحافلٌ ... وقنابلٌ ورواحلٌ وقوافلُ
غرثى الوشاح لها قوامٌ رامحٌ ... تغزو القلوب به وطرفٌ نابلُ
ومن العجاب نرى قتيلا ساقطا ... يبغى اللقا فيفرّ منه القاتلُ
افدى المحجبة التى من دونها ... للدمع فى عينى حجابٌ سادلُ
ياطالما ردّت أُميمةُ سائلا ... افلا يُرَدُّ اليوم هذا السائلُ

ياظبيةً في الحيّ نبغي صيدها … فتصيدنا عنفاً وليس تخاتلُ

لا سهمَ غير لحاظها ترمي به … قنصاً ولا غير الفروع حبائلُ

انتِ الجميلة فوق كل جميلةٍ … فالحقّ انتِ وكلهن الباطلُ

قد قام عذري في هواكِ فليس لي … في الناس غير الحاسدين عواذلُ

اهواكِ لا عارٌ عليّ لانني … اهوى الكرام كما يقول القائلُ

مارست اخلاق الحليم فخانني … دهرٌ لاخلاق السفيه يشاكلُ

وعدلت عن شيم الجهول فظن بي … جهلاً لاني عن هواه ناكلُ

واذا اتتني مدحة من جاهلٍ … فهي المذمّة لي باني جاهلُ

رمت الوفاء من الزمان واهله … فظفرت منه بما يجود الباخلُ

وسألت عن ذمم الوداد فقيل لي … مهلاً كانك عن محمد غافلُ

ذاك الصديق وان تناءت داره … عنا وان حال الزمان الحائلُ

انّ ابنّ ودّك من يراك بقلبه … لا من يراك بعينه فيغازلُ

قد قيّدت قلبي على بعد المدى … بالحب من تلك السطور سلاسلُ

القلب يعلم انهنّ جواهر … والعين تزعم انهنّ رسائلُ

الشاعر الفطن اللبيب الكاتب ال … لبق الاديب اللوذعيّ الفاضلُ

في كفه البيضاء سمر يراعةٍ … لعبت لها بالمعربات عواملُ

حلو الفكاهة والقريض مهذب … اقلامه عسّالة وعواسلُ

لو كان ماء النيل مرّاً آجناً … حلّته انفاس له وشمائلُ

طودٌ لديه كل طودٍ ربوة … بحرٌ لديه كل بحرٍ ساحلُ

ينتنا بنا بالمكرمات تبرّعاً … والمكرمات فرائضٌ ونوافلُ

بيني وبينك يا محمدُ شقّةٌ … تُطوى اليها في البلاد مراحلُ

وفواصل الاوطان غير مضرّةٍ … ان لم يكن بين القلوب فواصلُ

تاهت بك الاسكندرية عزة فبدت عليها للسرور دلائل
ان كان فى جيد الصعيد قلائد منها فما جيد العواصم عاطل
ياكعبة الادب التى حجت لها من كل فج للقريض قبائل
اغرقتنا فى بحر فضلك جمة فكأننا ضرب وانت الحاصل
جئنا بابيات لديك سخيفة لولاك ما عمرت لهن منازل
شامية نقصت معانيها وان اهدى بها فى اللفظ بحر كامل
ما اكثر الشعراء حين تعدهم سردًا ولكن الفحول قلائل

وقال فى رسالة كتب بها الى الشيخ عبد الهادى
نجا الابيارى بالقاهرة

قف بالديار اذا الليل البهيم سجا وقل طريد الى نار الفريق لجا
ترى الصوارم شهبًا تستضيء بها فان بدت مية فالصبح قد بلجا
يادار مية حياك الحياء وان لم نرتشف منك قطرًا ينعش المهجا
ان يمنع القوم الماء فما منعوا ان انظر الحى او استنشق الارجا
لى فيك فتانة لام العذول بها جهلًا فقلت هو الاعمى فلا حرجا
اجليت عينى كبرًا بعد رؤيتها من رؤية الغير حتى البدر حين دجى
خود لها طيب انفاس اذا رجزت غنت لها الورق فى عيدانها هزجا
معسولة الثغر فى لالائه فلج دمعى النضيد يباهى ذلك الفلجا
شكوت من ضيق تلك العين ظالمة قالت اذا اشتد ضيق فانتظر فرجا
وان اردت نجاة الرأى من سفه فاذهب وناد باعلى الصوت يا ابن نجا
ذاك الذى لا يروع الوجد مهجته ولا يناظر طرفًا للمهى غنجا
ذاك المحب بياض الصحف لا نججا فى عارض وسواد الحبر لا الدعجا
ذاك الامام الحصيف الكامل العلم الـ فرد الذى لا ترى فى خلقه عوجا

مستجمع الفضل في علمٍ وفي عملٍ ... تألقا فيه كالبحرين قد مُزِجا
هانت على قلبه الايام صافرةً ... اذ كان يعرف ما في طيّها دُرجا
فلا تراه لدى الايسار مبتهجاً ... ولا تراه لدى الاعسار منزعجا
وداعة في وقارٍ عن جانبه ... كالماء بالراح في الاقداح قد مُزجا
وهمة من بقايا الدهر قد اخذت ... سبع الطباق الى محرابها دَرَجا
الشاعر الناثر المهدى لنا غُرَرًا ... والخاطب الكاتب المنشي لنا بهجا
تدبّج الصحف بالاقلام راحتهُ ... فتلك بيض خدورٍ تلبس السَبَجا
قد ازهر الازهر الضاحي بطلعته ... كالبدر من مشرق الافلاك قد خرجا
لقاؤه في عيون الكاشحين قذىً ... ولفظهُ في صدور الحاسدين شجا
طودٌ ترى في ضواحي مصر وقفتهُ ... وظلّهُ في ربى لبنان قد نُسجا
مهدى بها النيل يسقي ريفها تُرَعًا ... فصار آخر يسقي ارضنا خُلُجا
يا كعبة العلم لم تحجج لها قدمي ... لكنّ قلبي قضى في خيفها حججا
ان كان قد جاء منك الخبر منفردًا ... فطالما جاء منك الخبر مزدوجا

وقال في رسالة الى محمود افندي ناظر

ديوان دمشق

لمن طللٌ بوادي الرمل بادِ ... تخطّ به الرياح بلا مدادِ
وقفت بناقتي فيه فكنّا ... ثلثة ارسمٍ في ظلّ وادِ
على من لاسلامَ لها علينا ... سلام لا يُرَدّ على البعادِ
تعشّقنا الحجاز وقد سمعنا ... بمنزلها على ذات الاصادِ
نووم عينها سلبت منامي ... فصار لها رقادٌ في رقادِ
رضيت بطيفها لو زار حينًا ... وكيف يزور طيفٌ في السهادِ
كحيلة مقلةٍ برزت كسيفٍ ... نجاءتها الغدائر بالنجادِ

رايتُ دمي بوجنتها فأرخت ذوائبها تشير الى الحدادِ
لعينكَ يا أميــة ما براسي وما فى مقلتيّ وفي فوءادى
تطيب لاجلها بالشيب نفسى فقد صارت تخاف من السوادِ
أمنت على فوءادى من حريقٍ بحبك حين صار الى الرمادِ
وقد أمنت قروح الدمع عيني لان الدمع صار الى النفادِ
دعوت بني الصفاء لكشف ضرٍّ اذوب له فكـانوا كالجمادِ
وما كل امرءٍ ياامّ عمروٍ بمحمودٍ اذا هتف المنادى
هويت من البلاد دمشق لمّا هويت ابن النسيب من العبادِ
وليس ابن النسيب اليوم فيها سوى جبلٍ على كبد الوهادِ
نسيب من نسيبٍ من نسيبٍ كاكعاب القناة على اطّرادِ
كرام لو تقصاهم نقيب لَعَدَّ كرامهم من عهد عادِ
اذا قلّبت فى محمود طرفاً ترى غرّا تبوّأ صدر نادِ
تراه فى المعاني قيس عبس وفى الالفاظ قسّ بني ايادِ
كريم الخُلق ممدوح السجايا كريم النفس محمود الايادى
ارقّ من الزلال العذب لطفاً واثبت من ثبيرٍ في الودادِ
فتًى لا يزدهيهِ التيه كبراً ولو امسى على السبع الشدادِ
تحلّ المكرمات حِماهُ شوقاً وقد سارت اليهِ بغير حادِ
اصحّ الناس فى الغمرات رأياً واهداهم الى سبل الرشادِ
واشجاهم بمسئلةٍ لخصمٍ وارواهم بفـائدةٍ لصادِ
يهبّ الشوق فى قلبي اليـه هبوب الريح فى رجل الجوادِ
ويعذب ما تيسّر منه عندى كمسغبـةٍ تحبّب كلّ زادِ

الا يامنعماً بقديم وصلٍ بدات فهل لبدءك من معادِ
لئن جئت اليك العين يوماً فان القلب دام على الجهادِ

وقال في جواب رسالة من محمد عاقل
افندى المذكور انفاً

اتتني بلا وعدٍ من المنزل الاسنى ربيبة خدر تجمع الحسن والحسنى
فرشت لها بيض القصور مطارفاً فلم ترضَ الا اسود القلب للسُكنى
رقيقة معنًى صيّرتني رقيقها لما ابرزت من رقة اللفظ والمعنى
دنت فتدلت دانيات قطوفها عليّ فكانت قاب قوسين او ادنى
اتتنا تخوض البحر جاهدة السُرى من البحر لكن صادفت عندنا حَزَنا
وفاتت مياه النيل تطلب قفرةً تغيض الصدى عن ذلك المورد الاهنى
مخدّرةٌ لمياء غرثى الوشاح لو راى قيس لبنى حسنها صد عن لبنى
لقد اُلبسَت ثوب البياض وختمت عقيقاً به عن ظرف اخلاقها يكنى
عقيلة قوم زفّها اليوم عاقلٌ كريم يشوق القلب والعين والاذنا
اتتني على بعد المزار تعودني وقد علمت اني لوجدي به مضنى
كريم الثنا اثنى عليّ بوصفه ومن لي بان اُثني عليه كما اثنى
انا الآل لكن لا اقول غررته ولكنّ عين الحب قد تخلق الحسنا
وجدنا به الخلّ الوفيّ فلم تكن عن الغول والعنقاء اطماعنا تُثنى
يزيد على طول الزمان وداده فينمو نموّ الغرس في الروضة الغنا
اديبٌ لبيبٌ شاعر ناثرٌ له جواهر ابيات القريض بها تُبنى
لطائف معناه ارقّ من الصبا واطرب من صوت الهزار اذا غنى
اصابت يداه اليمن واليسر في الورى فايمنت اليسرى وايسرت اليمنى
تباهت به الاسكندرية عظمةً فكدنا لذى القرنين نحسبها قرنا

هو العُمَريّ الطاهر النسب الذي ... تمتّع بالالطاف مِن مَن مَن مَنّا
ضمنت له حفظ المودّة طائعاً ... واودعت ذاك القلب في يده رهنا

وقال مجيباً الشيخ ابرهيم الاحدب من ابيات
ارسلها اليه من طرابلس سنة ١٢٧١

لاحت فقلنا كوكب الصبح بانْ ... قالت نعم لكن على غصن بانْ
جميلة الطلعة وضاحة ... صارت بها السبع الدراري ثمان
هيفاء في وجنتها وردة ... يامن راى الوردَ على الخيزران
قد تلفتْ في يدها مهجتي ... عمدًا ولم يثبت عليها الضمان
ما بين عينيها واكبادنا ... داهية بكرٍ وحربٌ عوان
اذا شكونا ما لقينا بها ... تقول قد قُدِّر هذا فكان
في خدّها نار المجوس التي ... قام لديها الخال كالموبذان
او نار ابرهيم مشبوبة ... في مهج الحسّاد ذات الدخان
هذا خليل الله والناس في ال ... دين وفي الدنيا فنعم القران
أشمّ ماضي العزم ماضي اليدال ... بيضاء ماضي الراي ماضي اللسان
الشاعر الواري الزناد الذي ... تحكي قوافيه عقود الجمان
يصدع من اقلامه عامل ... للحق فيه والهدى ترجمان
يستبق المعنى الى قلبه ... واللفظ كالفرسان يوم الرهان
في كل فنّ من بلاغاته ... يجلو بيان السحر سحر البيان
مهذّب الاخلاق ميمونها ... ريّان طلق الوجه طلق البنان
ثناؤه لم يخلُ منه فم ... وذكره لم يخلُ منه مكان
رقّت معانيه ودقّت كما ... رقّت نسيمات الصبا في الجنان
ينبي جريراً نظم ابياته ... ونثره ينبي بديع الزمان

ربَّ القوافي المطربات التي | سكري بها لا بسلاف الدنان
تقيّدُ القلبَ باسبابها | اذا التقاها الطرف طاق العنان
وربَّ حسناء الحيِّ انجلت | مثل اللآلى في نحور الحسان
ألبستها ثوبَ سوادٍ بهِ | تاهت فعافت حلّة الارجوان
يا انس يومٍ قد اتتني ضحًى | اشهى من النيروز والمهرجان
وهبتها عيني واذني فلم | ترضَ لها الا صميم الجنان
يا خير من صامَ وصلّى ومن | قامَ خطيبًا وارتدى الطيلسان
اليك عذراءَ سعت نحوكم | بقدم الصبِّ وقلب الجبان
خافت من الذنبِ بتقصيرها | فاقبلت تطلبُ منك الامان

وقال يجيب فتى من اصحابهِ عن ابياتٍ امتدحهُ بها

رأى قصَبَ السباق بنو الزمانِ | فغاروا مثل افراس الرهانِ
ولكن قلَّ سابقهم اليها | كما قلّت صناديد الطعانِ
تناول رتبة الفضلاءِ بعضٌ | براحتهِ وبعضٌ باللسانِ
ولو كان الكلام يقيم شأنًا | لكانت كل نفسٍ ذات شانِ
ثقافي اليوم اهل النقد حتى | رأينا الزجَّ قدام السنانِ
فهم لا ينظرون الى كلامٍ | ولكن ينظرون الى فلانِ
رجال الدهر مثلَ الدهر تمضي | ويخلفُ اولٌ منها بثانِ
فلا يخلو زمانٌ من رجالٍ | ولا تفنى الرجال من الزمانِ
اصاب الشعر نوبة آل عيسي | فاعطاهم نصيبًا في المعاني
لئن لم يشربوا بدنان قومٍ | فقد يروى الظما رشح الدنانِ
وفي بيروت غصنٌ ليس يُدعى | بغصن البان بل غصن البيانِ
اذا أُعطي النمو فعن قليلٍ | تراهُ دوحةً تُعطي المجاني

اتانى بالقريض فتىً شجاعٌ   يرنّح معطف الشيخ الجبانِ
تكلّف لى مديحاً لست منهُ   فكان كانهُ خصم هجانى
فتىً فى الصدر منهُ فؤاد كهلٍ   وفي بُردَيهِ غصن الخيزرانِ
رابغا عندهُ خطّ القوافي   وخطّ عذارهِ يتسابقانِ
اذا الآداب لم تكُ بالسجايا   فليست بالزمان ولا المكانِ
وان اعطى المودبُ فضل علمٍ   فلا يُعطي الحذاقة في الجنانِ
ولا يعطى الفخار ابٌ كريم   اذا طرحتك نفسك فى الهوانِ
فكن من رهط باهلةٍ اديباً   ولا تكُ من بنى عبد المدانِ

وقال يرثى صديقهُ المعلم مارون النقاش حين توفي
فى ترسيس سنة ١٨٥٥

من كان منك اميراً ايها الرمَمُ   ومن هم الجند والاتباع والخدَمُ
ومن هو البطل الحامى الديار ومن   كانت لهُ الخطَب الغرّاء والحكَمُ
اين الذى كانت الدنيا تضجّ بهِ   رُعباً وكان عليهِ الجيش يزدحمُ
من كان يهزم ابطال الرجال ترى   هل كان من وجه ذاك الدود ينهزمُ
الكلّ صاروا تراباً لا قوام لهُ   يدوسهُ فى الطريق الخفّ والقدمُ
قد استوى العبد والمولى على نسقٍ   وضاع بين التراب السيف والقلمُ
بئس الحيوة التى موجودها عدم   ياليت لا كان موجودٌ ولا عدمُ
حلمٌ راهُ الفتى في طيّ رقدتهِ   ليلاً فاصبح لا نومٌ ولا حُلُمُ
كم غرّت الناس واستهوت افاضلهم   فتاه في قفرها العلّامة العَلَمُ
زاغت عن الرشد فيها كلّ باصرةٍ   واستملكت فى هواها العرب والعجمُ
لا اوحش الله داراً من احبّتنا   كانت معاهدها بالانس تبتسمُ
بَلَى قد استوحشت منهم ونحن على   آثارهم نونس الاجداث حيث همُ

هيهات ما للمنايا هدنة ابدًا ... كلّا ولا عندهنّ الاشهر الحرم

هنّ الأبيّات لا يطمعن في سَلَبٍ ... فما لهنّ سوى الارواح مغتنم

ويلاهُ قد هُدمت اركاننا عبثًا ... وهل علي الارض ركنٌ ليس ينهدم

نرجو من الدهر ان يرعى لنا ذممًا ... ياويحنا ومتى كانت له ذمم

مات الحبيب الذي مات السرور به ... من القلوب وعاش الحزن والضَرَم

من بعده صار صوت النوح يطربنا ... وجدًا وتزعجنا الاوتار والنغم

مضى وفي كل قلبٍ بعدهُ كمدٌ ... يبقى وفي كل جسمٍ بعده سَقم

كانهُ مِن قلوب الناس مُقتطَع ... فكلّ قلبٍ به من فقدهِ الم

لم تخلُ من صوب دمعٍ بعد مصرعه ... عينٌ ولم يخلُ من ذكراهُ قطّ فم

ولم نجد قبله من امّةٍ رجلاً ... بكت عليه شعوب الناس والامم

قد كنت اشكو بعاد الدار من قِدَمٍ ... فحبّذا اليوم ذاك البعد والقِدَم

وكانت الدار ترجو ان تراهُ غدًا ... كالامس فاغتصبتها شخصَهُ الرجَم

يامن قضى نحبهُ في دار غربته ... انت الغريب اذا ما عدّت النسم

ما انصفتك جفوني وهي باكية ... دمعًا فتالك من يبكي عليه دم

ايّ الفضائل ليست فيك كاملة ... وايّ عيبٍ نراهُ فيك يتّهم

فيك التقى والنقا والعلم مجتمعٌ ... والحلم والحزم والاحسان والكرم

نرثيك بالشعر يانقّاش بردته ... والشعر يرثيك حتى تنفد الكلِم

تبكي عليك القوافي والمحابر وال ... اقلام والصحف والاراء والهمم

وكل ديوان شعرٍ كنت تنظمهُ ... وكل ديوان قومٍ فيك ينتظم

وكل طالب علمٍ فاته مَدَدٌ ... وكل طالب رفدٍ فاته نِعَم

حقٌّ علينا رثاهُ فيك ننشدهُ ... لكن احبّ الى اسماعنا الصمم

اكاد من فرط لهفي حين اكتبه ... امحو المداد بدمعي وهو ينسجم

قصفتَ يا غصن بانٍ في الصبا اسفًا لمّا انثنيت وقد مالت بك النسم

كنّا نرجّي ثمارًا منك يانعةً فسابقتنا المنايا وهي تقتحم

ويحي ترى هل لنا في الارض مجتمع وهل ترى شملنا في الدهر يلتئم

وهل نرى ذلك الوجه الذي نسخت انواره تحت اطباق البلى الظلم

ان كنت قد سرت عن دار الفناء فقد نلت البقا حيث لا شيب ولا هرم

ان السعيد الذي كانت عواقبه بالخير في طاعة الرحمن تختتم

وقال في جواب تقريظٍ بعث بهِ اليهِ عبدالله افندي مصيب من بغداد

شوقٌ يهيج وقلبٌ طالما خفقا ومقلةٌ في الدجى علّمتها الأرقا

ومهجةٌ في الهوى العذريّ ذائبةٌ اذا جرى الدمع زادت نارها حرقا

مَن منصفي يا لقومي في المحبّة من ظبيٍ انا عبده وهو الذي أبقا

لما توارى محيّاهُ بكيت دمًا كالشمس غابت فابقت بعدها شفقا

مهفهف القد لدن العطف معتدلٌ كالغصن قد حمل الديباج لا الورقا

خطّت يدا الحسن في مصقول جبهتهِ سطرًا ملخّصهُ سبحان من خلقا

جرحت خديهِ بالالحاظ عن خطا فاقتصّ من كبدي ظلمًا وما رفقا

وطالما سرقت عيناي نظرتهُ فقال لا بدّ لي من قطع من سرقا

لما راى سحر عينيهِ العذار طوى كشحًا وخطّ له في عارضيهِ رقى

تلك الاساطير شاقتني محاسنها حتى رايت سطورًا تبهر الحدقا

قلائدٌ خلتها حبرًا على ورقٍ فكانت الدرّ لا حبرًا ولا ورقا

منظومةٌ بيدٍ كالبحر زاخرةٍ من خاض لجّتها لا يأمن الغرقا

نفسي الفداء لعبدالله من رجلٍ كالغيث مندفقًا والصبح منبثقا

اصحّ من خطّ قرطاسًا وابلغ من املى وافصح من بالضاد قد نطقا

هو المصيب الذى لم يخطِ منطقهُ ... الا بمدحٍ اتاني منهُ مختلقا
لئن تسربلت من عجبي بهِ حللاً ... فقد تعلّمت من الطافهِ خُلُقا
سقى الحيا ارض زوراء العراق كما ... سقت ربى الشام منها وابلاً غدقا
علمت ان الصبا من نحوها خطرت ... لما رايت شذا انفاسها عبقا
شوقي الى ربعها الميمون طائرهُ ... شوق العليل الى ما يمسك الرمقا
ربعٌ هو الفلك الاعلى فقد طلعت ... فيهِ النجوم اللواتي تصدع الغسقا
ياحبذا نهلةٌ تروى الحشاشة من ... نهر السلام الذى قلبي بهِ علقا
ان لم انل جرعةً منهُ فوا ظمأي ... ولو سقاني هتون السيل مندفقا

وقال يرثي البطريرك مكسيموس مظلوم حين وفاتهِ
بالاسكندرية

نادى منادي البين حيّ على السُرى ... فتنبّهوا ياغافلين من الكرى
سفرٌ طويلٌ شاسعٌ فتزوّدوا ... زادًا يبلّغكم الى وادى القرى
هذا هو الحق اليقين فما لكم ... تلهون عنهُ كالحديث المفترى
كم ترقدون وعينهُ سهرانةٌ ... ولكم تراكم مقلتاهُ ولا يُرَى
يخشى الفتى من حيث يدرى نكبةً ... وتصيبهُ من حيث لم يكُ قد درى
يبغى الفرار من المنيّة جاهدًا ... والى المنيّة كلّ يومٍ قد جرى
قل للذى رام الفخار بنفسهِ ... انت الثرى ومن الثرى والى الثرى
من يفتخر فبصالح العمل الذى ... كنّا نعدّ لهُ الرئيس الاكبرا
السيد الحبر المعظّم شانهُ ... ومكانهُ المرفوع فى اعلى الذرى
العالم العَلَم الاناة المصطفى ... والكاشف الخطب الشديد اذا اعترى
ذاك المكلّل تاج قيصر راسهُ ... شرفًا وليس عليهِ دولة قيصرا
ذاك الذى بيمينهِ قامت عصا ... موسى التى منها الجماد تفجّرا

ذاك الذي شقّ القلوب فكاد ان يُجرى من الاجفان بحرًا احمرا
ذاك الذي ابكى هياكل بيعةٍ قد كان يضحكها وابكى المنبرا
ذو الهمة العليا التي اضحى بها فردًا يقود الى النوائب عسكرا
وخليفة الرسل الذي هيهات ان يُوتَى لهُ بخليفةٍ بين الورى
المهتدي الهادي الامين لشعبهِ كالماء يجرى طاهرًا ومطهِّرا
ذو الغيرة العظمى التي اتّقدت بهِ مثل اللظى بين الهشيم تسعّرا
دقّت معانيهِ ورقّ نسيمها وسمت على اوهامنا ان تُحصَرا
فاذا طلبناها فقد رمنا السهَى واذا ذكرناها فتقنا العنبرا
ركنٌ هوى بديار مصر فاوشكت منهُ ربى لبنان ان تتفطّرا
ضجّت بهِ الاسكندرية هيبةً فكأنّ فوق سريرهِ الاسكندرا
يا ايها الطور الذي عبثت بهِ ايدي المنون فمال محلول العرى
غدرت بك الايام مظلومًا كما تُدعى فالقت في التراب الجوهرا
يجري القضاء بما اراد ولم يكن ممن يراعي ما نريد اذا جرى
كاس اذا فات النديم مقدمًا ذكر العهود فلم يَفُتهُ موخرا
هذا فراق الدهر لا نحصي لهُ عدد السنين ولا نعدّ الاشهرا
من اجلهِ خُلق الزمان واهلهُ وكلاهما يمضي عليهِ كما ترى

وقال يرثي صديقًا لهُ

ارقى ويا ليت شعري من سيرثيني قد حان ذلك ام يبقى الى حينِ
كلٌّ اسير المنايا لا فداء لهُ فيُحسَب الحيّ ميتًا غير مدفونِ
قل للذي تاه في دنياهُ مفتخرًا ضاع افتخارك بين الماء والطينِ
اذا تفقدت في الاجداث معتبرًا هناك تنظر تيجان السلاطينِ

ويلاه من هذه الدنيا وزهرتها — فتلك اضعف من زهر البساتين
نمسي ونصبح في الدنيا على خطر — فليس يوم ولا ليل بمأمون
قد مل قلبي حيوة لا جمال لها — الا مشوبا بتشويه وتهجين
قلب ارى في ديار الشام منزله — وصبره في ديار الهند والصين
في كل يوم بلاء غير محتسب — ولوعة بفراق غير مظنون
لم يترك الدهر عينا من احبتنا — لكنه ترك الاثار تشجيني
لهفي على ذلك البدر الذي كسفت — جالة الارض لو يبقى كعرجون
من بعده اظلمت ابصارنا فرأت — نهار ايلول فيها ليل كانون
ويلاه كم في صروف الدهر من عجب — وانت في البحث عنها غير مأذون
يعطي ويمنع لا لحمد الكريم ولا — عذر البخيل ولا حفظ القوانين
كم ساد في الدين والدنيا بجوزته — من ليس يصلح للدنيا ولا الدين
ومات من تشتهي الدنيا سلامته — وعاش من من مونته اشهى الرياحين
هذا قضاء الذي في عرش قدرته — يصرف الامر بين الكاف والنون
فاصبر وان شئت فاجزع ان قدرت على — دفع البلاء وتعديل الموازين

وقال يمدح الامير امين رسلان الوالي في جبل لبنان

لمن الهوادج في وراء الهوجل — تحت القباب تشق ذيل القسطل
يتتبع الاثار قلبي خلفها — فلو انثنين وطئنه بالارجل
ابراج اقمار تغيب نهارها — فيها وتطلع في الظلام المقبل
حملتني ما لو تحمل بعضه — حمر النياق لما نهضن بمحمل
لي ذات خدر بينهن انا لها — واود لو رضيت فقالت انت لي
قامت تصول من الرماح بابيض — ومن السيوف باسود لم يصقل

ولقد اقول لمن اقام بمرصدٍ … ما كان ضرك لو اقمت بمعزلِ

اقصر هناك وحيث حلت نعمة الـ … روح الامين على محمد فانزلِ

زر ذلك الربع الخصيب وقف به … يوماً وقوف الآمل المتأملِ

يوم يحق له التذكر بعد ما … طال المدى لا يوم دارة جلجلِ

هذا ابن رسلان التنوخي الذي … هو في السراة من الطراز الاولِ

هذا الذي تروى مآثره كما … يروى الحديث عن النبي المرسلِ

مولى يظل السعد يخدم بابه … ويسير حول ركابه في الجحفلِ

غلب الطوالع نجمه فتضاءلت … كالشمس تزري بالسماك الاعزلِ

فاذا مشي تمشي المواكب خلفه … واذا استقر يحل صدر المحفلِ

واذا تكلم ينصتون كانه … يدعو بآيات الكتاب المنزلِ

متوقد الافكار لو برزت لنا … اغنت عن المصباح بالصبح الجلي

يرمي صروف الحادثات باسهمٍ … من لحظه فيصيب عين المقتلِ

ما زال يفعل ما يقول وانني … في المدح لست اقول ما لم يفعلِ

مازلت كالراوي الامين وربما … غلب الهيام فكنت كالمتغزلِ

بمحمدٍ وابي محمد اشرقت … دار الامارة كالثريا تنجلي

فرع نشا من خير اصلٍ طاهرٍ … والشهد لا ياتي بماء الحنظلِ

قابلته فاذا غلام امرد … وخبرته فاذا بشيخٍ اكملِ

يروي حديث الاولين كانه … من عهد طسمٍ شاهد لم يغفلِ

ابصرت من الطافه ما لم يسع … لفظ الرواة فكان ما لم ينقلِ

ورايت سر ابيه فيه مصوراً … كالشخص يبدو من وراء سجنجل

ان لم نصب قدمي الحلول بداره … فالقلب فيها نازل لم يرحلِ

هي افضل الاوطان عندي رتبةً … ولذاك قد خصصتها بالافضلِ

دارٌ بها نَيلُ الفوائد والمُنى ... ولها العوائد في الجميل الاجمل
لا غيّر الرحمن عادتهُ على ... من لم يغيّر عادةً لمؤمّل

وقال في رسالةٍ كتب بها الى ابرهيم بك كرامة
في القسطنطينية

اعرفتَ رسم الدار ام لم تعرف ... بين العقيق وبين دارة رفرف
دارٌ عهدناها مراتع للظبي ... فغدت مسارح للضواري الخطّف
خطّت صفائحها الرياح فنقّطت ... ايدي السحائب غفل تلك الاحرف
فترى الرسوم تلوح بين خطوطها ... مثل الجداول حول خطّ المصحف
ولقد وقفت على المنازل وقفةً ... نصبت لعينيَّ هول يوم الموقف
ناديتها كالمستجير وانما ... ماذا يفيد نداء قاعٍ صفصف
يا ايها الركب الذين تحمّلوا ... هل كان يثقلكم فؤاد المدنف
تبع الركاب فما استطاع لحاقها ... وبغى الرجوع فلم يجد من مصرف
حَلت الديار فلا كرامة عندها ... ترجى ولا ابن كرامةٍ للمعتفي
هيهات ان ابن الكرامة حلّ في ... دار الخلافة بالمقام الاشرف
سبحان ذي العرش المجيد فقد بدت ... في شخص ابراهيم صورة يوسف
اصلى بنار فراقهِ قلبي ولا ... برد هناك ولا سلام فتنطفي
ذاك الكريم ابن الكرام ومن لهُ ال ... ذكر الشهير ومن لهُ اللطف الخفي
ورث الكرامة عن ابيهِ وجدّهِ ... لكنّهُ بتليدها لا يكتفي
شهدت لهُ الاتراك بالفضل الذي ... شهدت بهِ الاعراب دون تكلّف
يا طالما شهدوا بذاك وطالما ... زكّى الشهود بفعلهِ المتصرّف
قد نال ما هو اهل ما هو فوقهُ ... فانظر لأيّهما الهناء وانصف
سمةٌ تليق بهِ فنعم المُصطَفَى ... من الكريم بها فنعم المصطفي

ياراحلاً لو تستطيع دياره	رحلت اليه بحيث لم تتوقف
ان كنت قد اصرفت وجهك نائياً	عنا فذكرك عندنا لم يُصرف
مني اليك رسالةٌ في طيّها	شوق الشجي وتحيّة الخل الوفي
اشحنتها كالفُلكِ في فُلكٍ على	بحرٍ الى بحرٍ لذيذ المَرشَفِ
علمت بان القلب نحوك قد مضى	فسعت على آثاره كالمقتفي

وقال يرثي بعض الفضلاء كان قد توفي بالداء الاصفر كتب بها الى رئس قومه

ياراحلين الى الديار الباقيه	لا تعمروا دار الخراب الفانيه
تلك الديار هي المقام وانما	هذي الديار مراحلٌ في الباديه
ويحي متى تصحون من سكرٍ بلا	خمرٍ ومن نومٍ بعينٍ ساهيه
ان كان غركم الغرور بامرٍ كم	فتذكّروا امر القرون الخاليه
ياسائراً والموت ملءُ طريقه	احذر فانت على شفير الهاويه
واعلم بانك ليس تخطو خطوةً	مأمونةً من ان تكون القاضيه
يلهو الجهول عن المنيّة زاعماً	ان المنيّة عنه امست لاهيه
الناس امثال الفراشِ حولها	رسل المنيّة كالذئاب الضاريه
يتجنّب المرء البلاء وطالما	فاتته داهيةٌ فصادف داهيه
واذا تعافى مدنفٌ من علّةٍ	فعليه اخرى ليس منها عافيه
اشكو مصابك ياشكوراً لم تكن	يوماً له في الدهر نفسٌ شاكيه
ياطائعاً امر الاله وزاجراً	عن ترك طاعته النفوس العاصيه
ياصاحب القلب السليم كانه	قد صيغ من عذب المياه الصافيه
والصادق الكلم التي لسدادها	كانت تقود الى الهدى بالناصيه

والناصح البرّ الودود المستوى | قولاً وفعلاً خفيةً وعلانيه
واللازم التهذيب في اعماله | مثل التزام الشعر حرف القافيه
لمّا دعاك الله من فردوسه | لبّيت ممتثلاً بنفسٍ راضيه
ماكان ذاك العزم لا ليلةً | حتى نزلت بداره في الثانيه
سكب الاله عليك رحمةً كما | كانت مراحم قلبك المتواليه
لم تبكِ عينٌ منك قطّ بسوءةٍ | وعليك.صارت كل عينٍ باكيه
جبلٌ رفيع هزّه ريح القضا | والريح يعصف بالجبال العاليه
ريحٌ توهم فيه لوناً اصفراً | من ظن فيه لهيب نارٍ حاميه
هو زبدة الامراض في جمهورها | مثل الخلاصة من بيوت الكافيه
فلو اتخذنَ اليه في افعاله | نسباً لكان البحر وهي الساقيه
تبًّا لها من ضربةٍ فتّاكةٍ | كثرت لو قعتها الشجاج الداميه
فتكت به ولعلّها اعتذرت لنا | اذ لم تكن وقعت براس الزاويه
انت المراد ولا اسمّي غنيةً | مني عن اسمك بالصفات العانيه
واذا سلمت فانت شمس قد كفت | عن ضوء كل الانجم المتواريه

وقال يمدح الامير امين رسلان

عنوان كل مديحٍ راسخ القدمِ | ترك التغزّل والتمويه في الكلمِ
فان مدحت الامين المستعاث به | فالهج بليث الشرى لاظبي ذي سلم
قل للامير جزاك الله مكرمةً | فاكرم الناس عند الله ذو الكرمِ
والناس ضربان ذو سيفٍ وذو قلمٍ | وانت تجمع بين السيف والقلمِ
اثني عليك بلفظٍ لست احسبهُ | مدحاً لكم بل حديثاً عنك في الامم
واحسن المدح ماصحّ الحديث به | وصادقته شهود الفعل والشيمِ

واكرم السادة الاشراف ذو نسب ... انشا له حسبا كالثوب ذى الرقم
وافضل الحاكمين القائمين فتى ... ذو حكمة فيزين الحكم بالحكم
قد اعتركت صروف الدهر مخترطا ... سيف العزائم والآراء والهمم
فكنت معقد تاج فوق هامتها ... بعد الجهاد وكانت موطئ القدم
مددت راحة قناص يعاضدها ... حظ سعيد يصيد الصقر بالرخم
فما هممت بامر غير مقتدر ... ولا بدأت بامر غير مختتم
يا اثبت الناس في قول وفي عمل ... على التمادي واوفى الناس بالذمم
بيني وبينك عهد في عشائرنا ... يجري على سنة المخدوم والخدم
انا على عادة الاجداد من قدم ... فكن على عادة السادات من قدم

وقال يمدح محمد باشا وزير تونس اقترحها
عليه بعض اصحابه

الى المغارب تسعى الشمس والقمر ... فذاك فخر به تزهو وتفتخر
ارض مباركة الاقطار صالحة ... اذا اتى الريح منها اقبل المطر
سل ارض مصر اذا ما جئت ساحتها ... من اين فيض مياه النيل ينتظر
ان كان في مصر نهر شابه كدر ... فضمن تونس بحر ما به كدر
هو الوزير الذي اضحى يشد به ... ازر الكرام ويرجى عنده الوطر
تهوي على ذيله الافواه لاثمة ... كانه ركن بيت الله والحجر
محمد الاحمد المحمود نائله ... وسعيه حيث يرضى الله والبشر
الباسم الثغر والابطال عابسة ... والثابت القلب والاكباد تنفطر
اذا انتضى يوم حرب صارما ذكرا ... فليس افتك منه الصارم الذكر
اعز شيء عليه منن سابغة ... تجري واهون شيء عنده البدر
مويد بجلال الله مقتدر ... يرعى العباد بعين نومها السهر

لو لم يكن صدره بحرًا لما برزت ... لمشهد الناس من الفاظه الدرر

كرامة فى بلاد الغرب مشرقة ... ونعمة للرعايا ساقها القدر

تهدى اليه القوافى وهى سافرة ... من مشرق الارض يجلو وجهها السفر

يا ناسخ الظلم من اقطاع دولته ... كظلمة الليل يمحو جنحها السحر

قد قمت بالبر والعدل القويم بها ... كانما انت عبد الله او عمر

لك التهانى بما اوتيت من ظفر ... بل للرعايا التى اولى بها الظفر

انلتهم زهرة الدنيا فكان لهم ... عرف النسيم وفى الاخرى لك الثمر

وقال فى جواب رسالة من الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى

اس العذار على خديه قد كتبا ... حديث فتنته الكبرى فما كذبا

ما زال يخضر ذاك الاس مزدهيا ... وكيف يخضر نبت جاور اللهبا

فتى من العرب العرباء منطقه ... لكن شمائله لا تعرف العربا

غض الصبا لين الاعطاف معتدل ... له فكاهة ريحان ولطف صبا

ما زال وجدى به ينقاد من سبب ... حتى رايت لزهدى في الهوى سببا

لهوت عن غزل فيه بعارضة ... من النسيب بجود تفتن الادبا

رسالة من ضواحى مصر قد وردت ... كانها فلك قد ضمن الشهبا

بديعة النظم خطت بالمداد ولو ... اصاب كاتبها اجرى لها الذهبا

لله من كاتب اقلامه نظمت ... عقد اللآلى بلا سمط فواعجبا

يفتن في فتنة الالباب مبتدءا ... اذا قضى او روى او خط او خطبا

مهذب ترفع الاوهام حكمته ... حزما اذا قام للتدريس منتصبا

يقضى له حين يفتى فى مجالسه ... بالسبق ممن راى فى كفه القصبا

عبدٌ أضيف الى الهادى فنال هُدًى ... من المضاف اليه كان مكتسبا
اقوى الورى سندًا اعلى الذرى عمدًا ... اندى الكرام يدًا خير الانام أبا
طلق اليراعة طلق الوجه طلق يدٍ ... طلق اللسان اذا السيف الصقيل نبا
كالبحر مندفقًا والصبح منبثقًا ... والسهم منطلقا والغيث منسكبا
سهل الخلائق لا يهتاجه غضب ... حتى توهمته لا يعرف الغضبا
يغضى عن الجهل من حلم ومكرمة ... عينًا لها لحظات تخرق الحجبا
اراد للنفس وضعًا من وداعته ... يومًا فطارت بها فوق العلى رتبا
لا يبرح المرء حيث الله يجعله ... ومن راى النجم تحت الماء قد رسبا
متى تزر شيخنا المفتى الكبير ترى ... ابا حنيفة فى محرابه انتصبا
ترى التلاميذ تستملى فوائده ... كانه البحر يسقى ماءه السحبا
كنز العلوم الذى يغنى الفقير به ... من العطايا ويبقى فوق ماذهبا
بحر على ارض مصر مد لجته ... فنالت الشام حتى جاوزت حلبا
اهدى الينا بيوتا كلما ضربت ... طى الحشى وتدًا مدت له سببا
تلك العذارى التى فى الريف قد ولدت ... واثبت اليمن الاقصى لها النسبا
بتنا نشوق الى مصر لرؤيته ... ونرصد الريح هل تاتى لنا بنبا
يمثل الوهم هاتيك الديار لنا ... حتى كأنا وردنا نيلها العذبا
عز اللقاء فرددنا رسائلنا ... كمن تيمم حيث الماء قد نضبا
من ليس يقدر فى وصل الاحبة ان ... يستخدم الحيل فليستخدم الكتبا

وقال فى جواب رسالة الى عبد الباقى افندى
العمرى فى بغداد

أسألت بان الجزع وهو يصفق ... كيف الثنية بعدنا والابرق

وهل الاجارع أمطِرَت بعد النوى | يوماً وهل تلك الخمائل تورق
يا جيرة الحي الذين تحملوا | ما كنت احسب اننا نتفرق
استغفر الله العظيم بانني | فارقتكم وبقيت حياً يرزق
ولقد بكيت على الديار فساءني | دمع له سعة وطرف ضيق
والدمع من بعض المياه قليلة | يروى ولكن الكثير يغرق
هل مبلغ عني التحية طيبة | عن مسك نكهتها اللطائم تفتق
تلقي معاطفها الغصون فتنثني | خجلاً وتلقاها النجوم فتخفق
بدوية من آل مرة قد حلا | نهب القلوب لها بطرف يسرق
من خال وجنتها بلال اسود | من وشم بلجتها عدو ازرق
يادرة الغواص طي خبائها | ويحي متى هذا الخباء يمزق
لو تطبع الاحداق فيه راية | كالدرع من حدق اليه تحدق
غلقت حصونك دون ممدود الهوى | لكن عن المقصور ليست تغلق
ان لم تصب قدم اليك تطرقا | خوف الرقيب فالقلوب تطرق
قد كان لي قلب فطار به الهوى | فانا بلا قلب اهيم واعشق
وجد توقد في خلال اضالعي | قد كان يحرقها فصارت تحرق
قد ايمن الصبر الذي اعددته | للنائبات وركب شوقي معرق
شوق يهيج الى الذي ينسى به | شوق الجمال الهائم المستغرق
العالم الصدر الكبير الشاعر الـ | فطن الشهير الكاتب المتأنق
ملثم يمد على العراق رواقه | وبه العواصم تستظل وجلق
ابقى له الباقي الذي هو عبده | شيماً من الفاروق لا تتفرق
منها البراعة والزهادة والتقى | والعدل والحلم الذي لا يقلق
بدر بافق الشرق لاح وضوءه | في الخافقين مغرب ومشرق

مازال في شرف الكمال فلم يكن ... نقص ولا خسف بهِ يتعلق
هو ذلك الرجل الذي آثاره ... لاتقتفى وغباره لايلحق
ولهُ الفتوح اذا تمرّد مارد ... في كل معضلة وعزّ الابلق
تأتي نفائسهُ اليَّ سوابقاً ... وهو الذي في كل فضل يسبق
ولعلّها كالصبح يسبق شمسهُ ... والشمس تدنو بعد ذاك فتشرق
سرت برؤية خطهِ العين التي ... ابداً لرؤية وجههِ تتشوّق
اثر الاحبة يستلذّ بهِ كما ... يلتذّ وسنان بطيفهِ يطرق
عمرت فوائده البعيدَ بنيلها ... مثل القريب ونيلها يتدفق
كالبحر يهدي من جواهرهِ الى ... من لا يراهُ كمن بهِ يتعمق
ياايها القمر الذي من دونهِ ... طَبَقُ المفاوز لا السحاب المطبق
ان كنت قد ابعدت عنا نازحاً ... فالبعد اشجى للقلوب واشوق
أثني عليك كانني متفضلٌ ... ولك التفضل عند من يتحقق
لو لم يكن لك ما نطقت بمدحهِ ... فترى بماذا كان شعري ينطق

وقال في جواب تقريظهِ لكتابهِ مجمع البحرين من الشيخ
شهاب الدين الموصلي في بغداد

سَل أبنة القوم هل تدري بما صنعت ... الحاظها بفؤادي فيهِ قد رتعت
مليحةٌ قطعت من مهجتي طَرَفاً ... وليتها حاسبتني بالذي قطعت
صبحٌ اذا سفرت غصنٌ اذا خطرت ... ظبيٌ اذا نفرت مسكٌ اذا سطعت
اجفانها خلعت سقماً عليَّ ولا ... لومٌ عليها فمن اثوابها خلعت
لئن تكُن من سواد العين غائبةً ... فانها في سواد القلب قد طلعت
وان اتى من شهاب الدين مقتبساً ... كتاب انسٍ وقد غابت فلا رجعت

حيى الحيا ارض زوراء العراق ضحًى ... فتلك ارض لاهل الفضل قد جمعت
لئن مضت دولة الملك القديم بها ... فدولة العلم منها قط ما انقطعت
فيها الرجال المشاهير الذين بهم ... منارة العلم فوق النجم قد رفعت
من كل ابلج واري الزند في يده ... اقلام صدق بامر الله قد صدعت
كل البلاد وان جلت محاسنها ... عقد فريدته بغداد قد وضعت
تسعى اليها الغواني السائرات كما ... تسعى الى الكعبة الحجاج حين سعت
ارض تشوق الى مرأى محاسنها ... عيني لكثرة ما اذني بها سمعت
حسبتها فلكا اذ قيل ان بها ... ذاك الشهاب الذى انواره لمعت
ماذا اقرظ من ذاك المقام على ... تقريظه لمقاماتي التى طبعت
ليس الشهادة من ضعفي بنافعة ... لكن شهادته تلك التي نفعت

وقال يجيب اسعد افندي طراد عن ابيات ارسلها اليه

اتتني بلا وعد وقد نضت الحجبا ... فهاتيك احلى زورة تنعش الصبا
بذلت لها عيني وقلبي كرامة ... فصارت لها عينا وصارت له قلبا
مضمخة بالمسك معسولة اللمى ... منعمة الخدين تصبي ولا تصبى
اقول لها عند الزيارة مرحبا ... ويا حبذا الوصل الذى صادفت منزلا رحبا
حبانا بها عذراء مترفة الصبا ... فتى نال حلم الشيخ من قبل ان شبا
اتتنا بمدح لم تكن صدقت به ... وتغضب ان قلنا لقد نطقت كذبا
لقد سبق القوم الطرادي اسعد ... الى قصب السبق الذى حازه غصبا
تلقف فن الشعر من قبل درسه ... وخاض المعاني قبل ان يقرا الكتبا
يطارحني الشعر الذى فر من يدي ... وقد سل شيبي فوق مفرقه عضبا
اذا شاب راس المرء فالشيب لاحق ... بهمته حتى يوسدها التربا

رعى الله ايام الصباء فانها من العيش غصن كان معتدلاً رطبا
وما كل ذي روح بحي حقيقة فمن عاش في خصب كمن قد قضى نحبا
سقى ابن ابي الجبر السحاب فانه هو الجبر نستسقى بطلعته السحبا
اذا ما تأملنا جمال صفاته نرى عجباً فيه وليس نرى عجبا
لقد كثرت في الناس حساد فضله ولكن لعمري ما حسبنا لهم ذنبا
على مثل ما قد ناله يحسد الفتى وماذا يضر الحاسدون فلا عتبا
اذا اوجب الله الكريم لعبده عطاء فمن ذا يستطيع له سلبا

وقال يمدح الامير امين رسلان معرضاً بذكر واقعة جرت

مضى زمن الصبا فدع التصابي ولا تبغ الشراب من السراب
ودعني من اماني النفس اني رضيت من الغنيمة بالاياب
ظلفت عن ارتكاب العار نفسي وعفت دلال سلمى والرباب
اذا هجر الحبيب لغير ذنب فذاك الذنب اولى بالعقاب
اذا زرت الصديق ولم يزرني فذلك كالخطاب بلا جواب
اذا كثرت خبائث جار سوء ففرقته اجل من العتاب
على الدنيا السلام فان قلبي عن الاهواء مشغول الشعاب
لقد الفي الامير على ظلا فقلبي من سواه في حجاب
انا عبد لدولته ولكن اعيب عليه تحرير الرقاب
اردد مدحة مثل المصلى يمر مردداً ام الكتاب
واني غرس نعمته قديماً نشأت بها كاغصان الروابي
سقاني ماؤها كاساً طهوراً فما اسفي على مطر السحاب
كريم لا يضيع لديه حق فقد سمي اميناً بالصواب

وليس بخلٌ فى الدنيا بشىء لغير المال من حفظ الصحاب
يعيش بظلّه من عاش منا ويقضى تحته ميْت التراب
ويدركنا نداه حيث كنّا على حال ابتعاد واقتراب
وتكسبنا مكارمه ارتفاعاً كصفر زاد في رقم الحساب
فدام نداه يقرع كل باب ويأتيه الثنا من كل باب

وقال فى جواب ابيات بعث بها اليه محمد عاقل افندى كاشف زاده من الاسكندرية

لما رايتك ترعى ذمّة العرب علمت انك منها خالص النسب
وكيف ينكر فى الاعراب نسبته فتى له عُمر الفاروق خير أب
ياحافظ العهد فى سرٍّ وفى عَلَن وحافظ الود عن بُعد وعن كَثَب
ارى رسائلك البيضاء لو عثرت منها المودة سالت بالندى الرحاب
بيني وبينك عهد لا يغيّره بُعد الديار وهول الحرب والحَرَب
ان لم يكن بيننا في قومنا نسب قدماً فقد جمعتنا نسبة الادب
مالى وللدار ان شطّت فمغرسنا طيّ الترائب لا مطويّة التُرَب
اذا ظفرت بقلب غير مبتعد فما ابالى بربع غير مقترب
لا اوحش الله ممن طال يؤنسنى طول المدى بورود الرسل والكتب
لو كنت ادري له شخصاً امثّله لكان فى الوهم عن عينى لم يغب
ياعاقلاً عقلت قلبي مودّته لااطلق الله هذا الاسر فى الحقب
ملكتني ببديع اللطف منك فان بغى سواك اقتناصى كنت كالسَلَب
ياحبذا ارض مصر والذين بها وحبذا نهلة من نيلها العذب
وحبذا نسَمات طاب عنصرها وان يكن عنصر الايام لم يطب

صبرًا على نكد الدنيا التي طُبعت ... على معاقبة الاحداث والنُوَبِ
والصبر انفع ما داوى الجريح بهِ ... جرح الفوأد واهدى الطُرق للاربِ
ما ليس تقطعهُ الاسياف يقطعهُ ... مرّ الزمان كقطع النار للحطبِ

وقال في جواب رسالة بعث بها اليهِ صديقٌ
لهُ من البلاد الافرنجيَّة

قد عاهد الدهر اهلهِ فما غدرا ... ان لا يُديمَ لهم صفوًا ولا كدرا
دهرٌ يقلّب احوال العباد ومن ... راى تقلُّبهُ في نفسهِ عذرا
شمسٌ تغيب ويبدو بعدها قمرٌ ... وتارةً لا نرى شمسًا ولا قمرا
والناس بين نزيلٍ اثر مرتحلٍ ... وراحلٍ يقتفي الباقي لهُ اثرا
ياذاهبًا حيث لا ندري لهُ خبرًا ... تفدى لنا ذاهبًا ندري لهُ خبرا
قد اوحش الشرق لما غاب عنهُ كما ... القى على الغرب انسًا حيثما حضرا
هو الحبيبِ المحب الصادق الثقة الـ ... وافي الذي بين اهل الحب قد ندرا
فوأدهُ الماء لينًا غير ان بهِ ... عهدًا كنفشٍ قد استودعتهُ حجرا
يزيد مرّ الليالي في مودتهِ ... كالغصن يومًا فيومًا طال وانتشرا
وانِ غفلت لضعفي هبَّ منتبهًا ... وان نسيت مواثيق الهوى ذكرا
جاءت رسالتهُ الغرّاءُ يحملها ... فلك الدخان كغيمٍ يحمل المطرا
روت طما القلب لكني غرقت بها ... في بحر منّتهِ الطامي الذي زخرا
هي الكتاب الذي سميتهُ صدفًا ... فيها الكلام الذي سميتهُ دُررا
قامت تمثل لي انس اللقاء بهِ ... من حيث كانت تسرّ السمع والبصرا
يا ايها الراحل الميمون طائرهُ ... ارى ودادك لا يستعمل السفرا
لك المطوّل من شوق المحب وان ... كان الكتاب الذي يهديهِ مختصرا

وقال في جواب ابيات بعث بها اليه الشيخ ابراهيم سراج الدين من علماء الازهر

هل للذي في حشاه حزن يعقوب ... من حسن يوسف يرجّي صبر ايوب
وكيف صبرٌ بلا قلبٍ يقوم به ... فقلب كل محبٍّ عند محبوب
مضى الزمان على اهل الهوى عَبَثاً ... فلم يكفّوا ولا فازوا بمطلوب
تطيب انفسهم تحت الظلام على ... وعد الخيال وتنسى وعد عرقوب
كل الملاح فدى خودٍ ظفرت بها ... تخلو عذوبتها من كل تعذيب
يزينها الحبر فوق الطرس لا حَبَر ... تحت الحُلى وطراز في الجلابيب
محجوبة تحت استارٍ تغيب بها ... ونورها كالدراري غير محجوب
علمت ان عروساً ضمن هودجها ... لما تنسّمت منه نفحة الطيب
هديّة جاد مهديها عليّ كما ... تُهدى عطاش الربى قطر الشآبيب
جاءت على غير ميعادٍ لزورتها ... واعذب الوفد وفدٌ غير محسوب
كريمة من كريمٍ عزّ جانبه ... ياحبذا كاتبٌ منه كمكتوب
اثني على بما لا استطيع له ... شكراً فابسط عنه عذر مغلوب
حيى الصبا ارض مصر والذين بها ... وجادها الغيث اُسكوباً باُسكوب
في ارضها غابة العلم التي سمحت ... لغيرها بالشظايا والانابيب
على الخليل سلام الله تقرأه ... ملائك العرش من اعلى المحاريب
ومن لنا بسلامٍ نلتقيه به ... وبرد شوقٍ كتلك النار مشبوب
هو الاديب الذي رقّت شمائله ... وصانه الله من لومٍ وتثريب
منزّه عن فضول القول منطقه ... في النظم والنثر مقبول الاساليب
واحسن الشعر ما راقت موارده ... مستوفياً حقّ تهذيبٍ وتأديب
ومن اقام على الفاظه حرساً ... مثل الشكائم للجُرد السراحيب

ومن اذا عرضت في الناس تجربة اغنته عن شق نفس في التجاريب
اليك يا ابن سراج الدين قد وفدت تبغي الضياء فتاة للاعاريب
خطارة في سخيف البرد عاطلة مدت اليك بنانا غير مخضوب
رفعت قدري بمدح قد خفضت له راسي فناظرة سمعي بمنصوب
علي شكرك مفروض اقوم به يامن عليه مديحي غير مندوب

وقال في مثل ذلك للشيخ محمود نوار احد تلامذة
مدرسة الاسكندرية

على رسم هاتيك الديار البلاقع بقايا سلام من بقايا الاضالع
بلين وابلانا الزمان فكلنا رهين البلى حتى شؤون المدامع
نزلنا لربات البراقع معهدا واجفاننا من دمعها في براقع
تنوح حمام الايك عند بكائنا ونبكي على نوح الحمام السواجع
نهار تغشاه ظلام تشقه لنا زفرات كالبروق اللوامع
ولم يكشف الظلماء من وحشة سوى شهاب من الاسكندرية طالع
كتاب دعوناه شهابا لانه تجلى بنور لابن نوار ساطع
اتاني على بعد فادى ودائعا الي وكان الشوق احدى الودائع
اجل رجال الحب في مذهب الهوى محب على بعد الديار الشواسع
وخير كريم من يكافي صنيعة واكرم منه من بدا بالصنائع
تحملت من محمود اكبر منة عجزت بها عن حمده المتتابع
تصفح مطبوعا فانني بطبعه جميلا فانشا صبوة للمطابع
حباني على بعد المدى برسالة تناولتها بالقلب لا بالاصابع
منعت انصراف العين عنها تصببا كما حال دون الصرف بعض الموانع

اتت تنجلي بين اثنتين وليس لي … سوى مهد قلب من صغار المضاجع
ضعيف يباري قوة من جماعة … فوهن على وهن الى الوهن راجع
تفضل بالمدح الذي هو اهله … جميل ثناء للمدائح جامع
فكان له فضلان فضل على الثنا … وفضل على خلق الرضى المتواضع
الا يا بعيد الدار قلبك قد دنا … الينا بملء العين ملء المسامع
اذا لم يكن بين القلوب تقرب … فان اقتراب الدار ليس بنافع

وقال في مثل ذلك جوابا للشيخ حسن ابن الشيخ على
اللقانى مفتى الحنفية فى الاسكندرية

سرى جنح ليل والعيون هواجع … خيال كذوب عنده العهد ضائع
خيال التي لو انذرت بمسيره … اقامت عليه الف باب يمانع
فتاة حكت بدر الدجى غير انها … تبيت وراء الحجب والبدر طالع
قد استودعت قلبي فضاع ويا ترى … متى حفظت عند الحسان الودائع
واين ترى الحسنى من الحسن الذى … بطلعته الاحسان للحسن شافع
هو الصادق الخل الوفي الذى له … ايادٍ جسام عندنا وصنائع
له من قوافي الشعر جيش عرمرم … اتتنا الى بيروت منه طلائع
قواف قفاها انسه تابعا لها … كما تبعت ما قبلهن التوابع
هي الزهر لكن الطروس كمائم … هي الزهر لكن السطور سطائع
لها منظر في العين اسود حالك … ولكنه فى القلب ابيض ناصع
حبانا بها طاق البنان مهذب … كريم هداياه اللآلى السواطع
اديب بآيات البلاغة معرد … لبيب لاشتات الفضائل جامع
اخو الحزم ماضى الرأى فى كل امره … فليس له في فعله من يضارع

يَظَلّ اليهِ مُسنِدًا كل طالبٍ ... وذاك له بين البريّة رافع
جزى الله ماء النيل خيرًا فانهُ ... شرابٌ من الفردوس للناس نافع
شرابٌ لاهل الله يَروى بهِ الظما ... ويَروى بما يرويهِ دانٍ وشاسع
كفى الله مصرًا عن منافع غيرها ... وفي غيرها تنبثّ منها المنافع
محطّ رحال العلم في كل حقبةٍ ... هي الأمّ والاقطار منها رواضع
اشوق الى تلك الديار ومن بها ... وهيهات مالي في اللقاء مطامع
اذا قيل ان المستحيل ثلثة ... فهذا لهاتيك الثلثة رابع

وقال يمدح الامير امين رسلان وكان قد اطاه رتبة شرفٍ مصحوبةً بعطيةٍ مالية

دارٌ يمرّ بها الحادي فلا يقفُ ... اذا مضى الدرّ ماذا ينفع الصدفُ
تحمّل الحيّ من اكنافها سحرًا ... فلو درت اسفًا اودى بها الاسفُ
دار التي تحجب الاخدارُ طلعتها ... كالبدر تحت ظلال الحُجْب ينخسفُ
ومَن تذوب غصون البان من حسدٍ ... اذا رأتها وسمر الخطّ تنقصفُ
ماذا على ظبية الوعساء لو سمحت ... بنظرةٍ كوميض البرق تختطفُ
قد كانت النظرة الأولى لنا شغفًا ... واليوم في النظرة الأخرى لنا الشغفُ
من كان يرضى بذلٍ عامدًا فلَهُ ... حبّ الحسان اللواتي عندها الصلفُ
ومن بغى العزّ في ايامهِ فلَهُ ... دار الشويفات حيث الناس تنعكفُ
هناك يلقى الغطاريف الذين لهم ... في عصرنا خَلَفٌ عزّت بهِ السلفُ
ليس الفتى من حوى ميراث والدهِ ... بل من يزيد عليهِ وهو موتنفُ
على الامين سلام الله يقراهُ الـ ... روح الامين الذي جاءت بهِ الصحفُ
هو الكريم الذي احدى مواهبهِ ... عطيّة الفخر فوق المال تعترفُ

ان الشريف الذى يعطى الورى شرفاً فوق الشريف الذى في نفسهِ الشرفُ

واطول الثوب ما يكفي لصاحبهِ لبساً ويفضل ذيل منهُ او طرفُ

طور على طور لبنان العظيم لهُ ظلٌ على كل طورٍ ليس ينكشفُ

لا يلحق الكسر قلباً يستغيث بهِ ما دام تحت لواهُ ليس ينصرفُ

ماضي اللسان الذى يجرى على ثقةٍ كالسيف لا كَلَلٌ فيهِ ولا كلفُ

يستغرق اللفظ الّا عند مسئلةٍ فليس يجري عليهِ اللام والألفُ

يا ايها السيد الباني لدولتهِ من العلى غُرَفاً من فوقها غُرَفُ

قلبت ضعفي بنعماك التي قَلَبتْ شكرى فما كنت ادرى كيف انتصفُ

حلَفتُ انك فردٌ في عشائرنا ولم اكن خائفاً ان يكذب الحَلَفُ

ان كنت لم تعترف بالفضل من ادبٍ فذاك مما بهِ الاملاك تعترفُ

على دين ثناهُ لا اقوم بهِ حالاً لثقلٍ لهُ كالطود ينعكفُ

فخذه مني نجوماً حسب مقدرتي بالرفق اذ ليس من اخلاقك العنَفُ

***

وقال عند رجوع الخواجا نعمة الله الخورى
من سفرٍ لواقعةٍ جرت لهُ

ماذا يؤملهُ الحسود بجهدهِ اذ يقصد المولى كرامة عبدهِ

واذا اراد الله عون موفقٍ جُعلت ملئكة السماء كجندهِ

لله سرٌ في العباد وحكمةٌ تدع الرشيد كغائبٍ عن رشدهِ

يقضي بما يهوى فَسَلْ عن فعلهِ ان شئت لكن لا تَسَلْ عن قصدهِ

والدهر كالبستان بين رجالهِ لابد يؤذى الشوك قاطف وردهِ

لو لم نكن ذقنا مرارة صبرهِ بالامس لم نعرف حلاوة شهدهِ

لاتحمد الامر الذى ابصرتهُ حتى يتمّ فقم هناك بحمدهِ

واذا قبضت من الصداقة درهماً كلف تجارب الزمان بنقده
ان الصديق هو المقيم على الوفا في وقت ضنك العيش لا في رغده
اهل الصداقة في النحوس قلائل والكل اصحاب الفتى في سعده
ليس الجميل لمن يعاهد صاحباً ان الجميل لمن يقوم بعهده
لا يحفظ الرد السليم لربه من لم يكن للناس حافظ وده
يا نعمة الله الذي لك نعمة من فضله وكرامة من عنده
وعد الاله الصابرين بعونه لا تحسبن الله مخلف وعده
كم قد تجرد سيف رجز قاطع سحراً فامسى نائماً في غمده
ولكم تمزق من سحاب فارغ قد كان يرجف برقه من رعده
من عاش في هذا الزمان بعوزه صبر على حر الزمان وبرده
لا يحزن المرض الفتى بقدومه يوماً عليه كما يسر بفقده
ان كنت احسنت الوفاء فهكذا قد احسن الملك العظيم بروده
شاركته بالامس في اتعابه واليوم انت شريكه في مجده

ـــــــ

وقال يمدح الامير امين رسلان

ما بال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كانها في الماء
ومن العجايب ان ناراً قد بدت في جنة عاذت عن الشهداء
يا ظبية في الحي جول كناسها سمر خفقن بصعدة سمراء
ما نرتجي والحرب دائرة اذا قابلتنا بالراية البيضاء
لا تفتخر عيناك في سفك الدما فلنا عيون سافكات دماء
ودعي مفاخرني بحمرة وجنة فقد انقلبت بوجنة حمراء
في الخيمة الزرقاء بت كانما اسميت فوق القبة الزرقاء

ورأيت عينك في سواد ملابسٍ فظننتها صارت من الخلفاء
مهلاً عليك فان حسنك دولةٌ ظَلَمَتْ فليس لها طويل بقاء
قد سُدت اطراف الرجال فكيف لو سُدت الكرام كسيّد الامراء
الوارث الشرف الذي يُغنيه عن انشاء مرتبةٍ ورفع بناء
والمنشئ الحَسَب الذي يُغنيه عن شرفٍ توارثه من الآباء
أوفى وزاد على القديم حديثهُ كصناعة التخميس للشُعَراء
وتألفت اقلامهُ وسيوفهُ فتشابهت في هيبةٍ ومضاء
قد طلّقة المكرمات جدودهُ فاستخدم التعليم للابناء
يجري على طُرق الامين محمّدٌ كالشبل يقفو الليث في البيداء
في الشرق غرب للبلاد كشرقها يحاو به القمران عين الرائي
قمران ما للشمس يفرض منهما صبح ولا للبدر وقت مساء
شوقي الى تلك الربوع ومن بها شوق العليل الى شفاء الداء
تُهدي لنا أرجَ النسيم فلا تُقل ارج النسيم سرى من الزوراء
اصفيت ساكنها العزيز مودّتي ولى محبّته عقدت ولائي
لا يستطيع شراء قلبي غيرهُ فلهُ بقلبي شفعة الشُركاء
ان لم أزره فقد تزور رسائلي شوقاً بكل وصيفةٍ عذراء
فرضٌ كتسليم المصلى عندنا اهداء تسليمٍ لهُ ودعاء
اكثرت من مدح الامير فقال لي اسرفت فاترك فضلةً لسوائي
فاجبتهُ دع لي المناقب فضلةً للناس واحكم بعدها بخطائي
يا ظالم الاشراف اذ قاسمتهم فاخذت كلّ سجيّةٍ غرّاء
اني رايت الشعر فيك يطيعني فأراك تُسعفني على الانشاء
تُبدي لي المعنى الذي اثني به وانا اصوغ عليه لفظ ثنائي

فلك الجميل فذاك روح جسمها لفظ يعدّ بها من الاحياء

وقال يمدحهُ

للشعر في كل عصرٍ مركبٌ خَشِنُ لا يستقلُّ عليهِ الراكب الوَهِنُ
يغرّ بالفارس الطاغي فيركبهُ لكن تردّيهِ عنهُ ليس يؤتمنُ
غار الرجال على ابياتهِ طمعاً فكان اكثرهم من حظّهِ الدَمِنُ
نعدُّ منهم الوفاً ما بها حَسَنٌ حتى يصادفَ منهم واحدٌ حَسَنُ
ان الجميل قليلٌ عزّ مطلبهُ من كل ماتشتهيهِ العين والاذُنُ
فلا ترى من حصى الياقوت واحدةً حتى ترى الف صخرٍ مالهُ ثمنُ
هذا هو الامدُ الاقصى الذى قصرت عنهُ الجياد وكلّت دونهُ الهُجُنُ
في كل فنٍ سواهُ كلُّ طائفةٍ قلَّ التفاوت فيها حين تقترنُ
انا الخبير بما في القوم من سَخَفٍ لا يجهل السقم من بالسقم يُمتَحَنُ
والله يعلم ان الصمت اجملُ بي لولا حقوقٌ بهنَّ القلب مرتهنُ
عليَّ ما لا اكافيهِ بصنع يدٍ فقد اكافيهِ عمّا تصنع اللُسُنُ
مدائحٌ هي فرضٌ لا انفكاك لهُ عندي ومادونها الانفال والسُنَنُ
اسوقها نحو بابٍ شاد دولتهُ مُلْكُ العراق وشادت مجدهُ اليَمَنُ
غريبة حيثما حلّت فان نزلت بدارهِ فهناك الاهل والوطنُ
تلقى الامير الذى تلقى بساحتهِ شخصاً هو الروح في ارضٍ هي البدنُ
ذاك الامين الذى يرعى رعيّتهُ بعين يقظان لا يلهو بها الوسنُ
قد جدّدت لبني رسلان همتهُ في ارض لبنانٍ مالم تنسهُ عَدَنُ
القت لهُ الدولة العظمى بعصمتها فليس من همهِ قيسٌ ولا يمنُ
مهذب الخُلق ما في خلقهِ أوَدٌ مطهر العرض ما في عرضهِ دَرَنُ

في صدره اذ تحلّ النائبات بهِ | بحرٌ من الرأي فيهِ تغرق السفنِ
لي كل يومٍ بهِ في الشعر قافيةٌ | فليس ينفد حتى ينفد الزمنِ
خرائدٌ من بنات العرب سافرةٌ | قبولهــا منّةٌ ممن لهُ المننِ
ما زلت امدح نفسي حين امدحهُ | بانني صادقٌ في القول مؤتمنِ
اني تعوّدت قول الصدق ملتزماً | حتى تطابق عندي السرّ والعلنِ
لا امدح المرء مهما عزّ جانبــهُ | الا بما فيهِ كالقسطاس اذ يَزِنِ
عيبٌ عليّ وعيبٌ ان يصدّقني | اذا كذبت عليهِ الحاذق الفطنِ

وقال يمدح الشيخ سعيد جنبلاط وكان قد توجه اليهِ
في حاجةٍ سنة ١٢٧٣

لمن المضاربُ في ظلال الوادي | مثل الجبال تُشدّ بالاوتادِ
تكسو الذبائحُ كلَّ يومٍ ارضها | بدمٍ فتسترهُ بثوب رمادِ
حفّت بغابات الرماح وانمــا | تلك الرماح عرينــة الآسادِ
تخشى اشتعال العود منها اذ ترى | ليــلاً اسنتهــا كورى زنادِ
تلك الديار ديار طيٍّ حولها | احياء جلهمةٍ وربع ايادِ
حاطت بها زمر الكماة كانهــا | دار السعيــد تحاط بالاجنــادِ
دارٌ بارض الشوف قام بناؤها | وظلال هيبتهــا على بغــدادِ
ان لم تكن كلّ البلاد فانهــا | نصف البلاد وفخر كل بلادِ
هي كعبة القصاد بل هي منهل الـ | ـورّاد بل هي غصّة الحسّادِ
كتبت يمين الحق في ابوابها | لا تنسَ ان الله بالمرصادِ
يمّمت صاحبها السعيد فقيل لي | انت السعيد ظفرت بالاسعادِ
ان كنت طالب حاجةٍ فقد انقضت | مالم تكن مطبوعةً بفسادِ

اهديته مثل العروس قصيدةً ... لكنها طلعت بثوب سوادِ
حزنت لذلّ الشعر حتى اشعرت ... بمماتهِ فتسربلت بحدادِ
ولقد هممت بتركهِ لو لم تكن ... غلبت عليَّ صبابةٌ بفوادي
ما كنت اعرف قبل معرفتي بهِ ... نفسي فكان كتوأم الميلادِ
قد قلَّ في هذا الزمان رواجهُ ... حتى ابتلى مع رخصهِ بكسادِ
ولئن تكن كثرت معايبهُ فقد ... سترت عليها قلَّة النقَّادِ
يا واحدًا غلب الالوف فاصبحت ... رتب الالوف رهينة الآحادِ
من كان يجهد في قتالك نفسهُ ... فبسيف ذلٍّ لا بسيف عنادِ
اني دعوتك فاستمعتُ اجابةً ... بالقلب قبل الاذن عند بعادي
حاشاك ان لا تستجيب مناديًا ... ونرى الاله يجيب حين تنادي

وقال يرثي الامير سعيد ابن الامير خليل ابن
الامير بشير الشهابي العظيم وكان
قد توفي بغتةً

اذا طلع النهار ارى الرجالا ... كما ابصرت في الليل الخيالا
واعجب كيف تطوي الارض ناسًا ... لو اجتمعوا بها كانوا جبالا
كرور الدهر ينسخ كل حيٍّ ... كنور الشمس اذ نسخ الظلالا
تمرُّ الناس شخصًا بعد شخصٍ ... كما ترمي عن القوس النبالا
اذا اغلقت دون الموت بابًا ... تناول الف بابٍ كيف جالا
ومَن حَذِرَ المنية عن يمينٍ ... تدور بهِ فتاخذهُ شمالا
من الله السلام على اميرٍ ... دفنَّا المجد معهُ والجلالا
كأنَّ الموت لم يجسر عليهِ ... مجاهرةً ففاجاهُ اغتيالا

فتي كالسيف ارهاباً وقطعاً ومثل الرمح قدًّا واعتدالا
ومثل البدر اشراقاً وحسناً ومثل الغيث جوداً وابتذالا
اجلّ بني الكرام اباً وجداً واكرم رهطهم عمًّا وخالا
واحسنهم واجلهم فعالاً واوثقهم واصدقهم مقالا
كريم من كريم من كرام بنوا في المجد اعمدةً طوالا
اذا عدّ النقيب لهم سَرَاةً يبيت بجهده يشكو الكلالا
سليل اميرلبنان المُنادِي انا لبنان لما ملت مالا
اذا قلتَ الامير ولم تُسمّي فلا يحتاج سامعك السؤالا
دعوناهُ الامير فما وفينا ولو قلنا الوزير لما استحالا
سألنا تحت معنىً عن نظيرٍ لهُ هل قام فيه فقال لالا
ستندبهُ البلاد ومن عليها الى ان تستعيض لهُ مثالا
وتحصي الناس ما فعلت يداهُ ولكن بعد ان تحصى الرمالا
رضينا بالذين تخلّفوهُ فما رَضى الزمان ولا اقالا
ولا ترك الخليلَ لنا شهاباً ولا ترك السعيد لنا هلالا
لعينك ياسعيد عيون قومٍ سفكن من الجفون دماً حلالا
لبست اليوم ثوباً من بياضٍ فزاد جمالك الباهي جمالا
الى دار السعادة سرت فوراً كانك عاشقٌ يبغى الوصالا
رايت العيش في الدنيا طريقاً لها فاخترت اقربهُ مجالا

وقال يجيب الامير محمد ابن الامير امين رسلان عن ابياتٍ ارسلها اليهِ

هذه عروس الزهر نقّطها الندى — بالدر فابتسمت ونادت معبدا
لما تفتّق سترها من راسها — عبث الحياة بخدها فتوردا
فتح البنفسج مقلة مكحولة — غمز الهزار بها فقام وغردا
وتبرحت ورق الحمام بطوقها — لما رأين التاج يعلو الهدهدا
بلغ الأزاهر ان ورد جنانها — ملك الزهور فقابلته سجدا
فرنا الشقيق بأعين محمرة — غضبًا وابدى منه قلبًا اسودا
بسط الغدير الماء حتى مسه — برد النسائم قارصًا فتجعدا
ورأى النبات على جوانب ارضه — مهدًا رطيبًا لينًا فتوسدا
ياصاحبي تعجبًا للملابس — قد حاكها من لم يمد لها يدا
كل الثياب يحول لون صباغها — وصباغ هذه حين طال تجددا
ما بال هذا النهر يضرب صدره — ركضًا ويهدر كالبعير معربدا
هل غار من كف الامير محمد — كم حاسد حسد الامير محمدا
هذا الذي قتل العدو بكيده — واذاب من حر الصدور الحسدا
اعطاه خالقه الذي لم يعطه — احدًا فان حسد الحسود فما اعتدى
اعطاه حلم الشيخ في سن الفتى — حتى لقد خلناه اشيب امردا
ونفى عيوب الناس عنه جامعًا — الطافهم في شخصه فتفردا
عجبًا نزيد على استماع حديثه — عطشًا ونشهد انه ري الصدى
ونرى حلاوته ونشهد انه — بحر صدقنا انه بحر الندى
ما زال كاللآل ينثر دره — طورًا وينظم حين شاء منضدا
ينهى عن السكر المعيب جليسه — ويبيح ذاك اذا تفنن منشدا
الكاتب اللبق الذي في كفه — قلم رأى آياته فتشهدا
كل السواد ضلالة لظلامه — الا سواد مداده فهو الهدى

يا ذا الذى يعطى الوفود لسانهُ درًّا وتعطي راحتاهُ العسجدا
وَفدتَ اليك قصيدة خيرتُها فتحيرت در الجواب مقلّدا
هل انت ترضانى بصدق مودة عبدًا فانى قد رضينك سيّدا
ما زلت مستندًا اليك محدثًا فكانني خبر وانت المبتدا

وقال يرثى فارس بن طنوس الشدياق وكان غلامًا باهر النباهة

اسفًا لمن قد مات قبل مماتهِ لا بل لعمرى مات قبل حياتهِ
لم يدرِ طعم العيش منتبهًا لهُ كالحيّ حتى ذاق طعم وفاتهِ
هذا غلام كالكهول فكيف لو بلغ الشباب وخاض في لذاتهِ
ما زال ينحت ذهنهُ من قلبهِ حتى براهُ فكان شرّ عداتهِ
فهنه دموعك يا اباهُ فقد جرى ما قد جرى ومضى على علاتهِ
اشقى الورى عينًا واضيعُ مدمعًا من قد بكى للامر بعد فواتهِ
قد كان قبل البين اهلًا للبكا اذ لم يكن املٌ بطول ثباتهِ
عهدى بهِ ان لا يعيش نظيرهُ فحسبتهُ قد جفّ مذ نباتهِ
اذ لم يجد في الناس امثالًا لهُ طلب الملائك فهي من طغماتهِ
ولقد راه الدهر من آحاده فلذاك لم يدخلهُ فى عشراتهِ
يا صاحب السبع السنين ودونها ماذا تركت لشيخنا في ذاتهِ
انت الغريب كما نراك وهكذا شمل الغريب يكون قرب شتاتهِ
قد ضاق جسمك عن مدى النفس التى ضغطت هياكلها جميع جهاتهِ
فمضت الى الموعود من غاياتها ومضى الى المعهود من غاياتهِ
هذا الذى ترك الاب الاقصي لنا لكن لحظ بنيهِ حظّ بناتهِ
كاسٌ على الغلمان يعرض تارة قبل الشيوخ لسوء رأى سقاتهِ

يا ايها القبر الذى استودعته ... ابشر فما من قائل لك هاته
اعطف عليه فانت حقاً امه ... وازجر ثراك مودباً حشراته
واحرص على ذاك اللسان فانه ... قد كان يسقي الشهد من كلماته
لك امة ربته فاشكر فضلها ... واشكر اباه فذاك من حسناته
يا طالما سهرت عليه فقل لها ... هاقد امنت اليوم من يقظاته
لا تخلعي ثوب السواد لاجله ... ما دام تحت اللحد في ظلماته
لما رآك وقد دعوت بفارس ... سبق الرجال وجد في خطواته
لا تنكرى هذا القضاء بموته ... فلقد جرى فيه على عاداته
بلغ الكمال كطاعن في سنه ... فيكون ذلك منتهى اوقاته

وقال يرثي بعض الفضلاء

ان لم يكن لك في نقد الرجال يد ... فانظر الى الموت كيف الموت ينتقد
يدور في الارض حول الناس ملتمساً ... كريم قوم ولا يرضى بما يجد
جبار صيد يريد الصقر مفتخراً ... به فان لم يجده يرضه الصرد
اذا انتضى سيفه فالراس مورده ... وان رمى السهم فليستهدف الكبد
يا ايها الملك المرهوب جانبه ... هذا هو الملك المرهوب اذ يفد
يا ايها الاسد الجاني بسطوته ... على ضوارى الفلا هذا هو الاسد
يا ايها البطل الشاكي السلاح ترى ... اين السلاح وماذا يمنع الزرد
قد خان عهدك ما ترجوه من عدد ... اذا اتى الموت يوماً ماتت العدد
ما زال كل ابن انثى مذ فطرته ... فريسة بين ايدى الموت ترتعد
يا من يقول غداً دع عنك ذكر غد ... فليس للمرء فى هذا الزمان غد
للموت كل اب فوق التراب مشى ... وكل ام وما ربت وما تلد

الى تراب جُبلنا منه مرجعنا — نظير ماء اليه يرجع البرد

نهتم في خصب اجسام ننعمها — ويذكر الدود منا ما به نعد

مناحة في ديار الميت قايمة — ودعوة في ديار القبر تحتشد

للدهر في كل عين دمعة قطرت — منه وفي كل قلب جمرة تقد

متى نرد ان نعدّ السالمين فضع — صفراً الى الطرس حتى يحدث العدد

استودع الله من بالامس ودعني — كرهاً فودع قلبي الصبر والجلد

ما زال يصحبنا دهراً ويؤنسنا — فما له صار عنا اليوم ينفرد

قد نازعتنا المنايا شخصه حسدا — ويلاه حتى المنايا عندها الحسد

تسطو علينا بلا كفّ ولا عضد — وليس يمنع منها الكف والعضد

قد غاب في الشرق بدر في الضحى عجباً — فابصر الناس منه غير ما عهدوا

او انصفته درارى الافق ما طلعت — حزناً عليه وغشى افقها الكمد

يا ايها الضجع الميمون طالعه — هل ضمّ قصر كمن تحويه او بلد

اكرم لك الله ضيفاً قد ظفرت به — فطالما اكرم الضيفان اذ وفدوا

واعرف جلالة شخص فيك قد عرفت — مقامه كبراء الناس والعمد

واحرص على كل عظم من مفاصله — فذاك من اشرف الاثار يعتقد

يا من سكرت وليس السكر عادته — بخمرة لم يفق من سكرها احد

اراك بالترب منى غير مبتعد — وانت ابعد من في الارض يبتعد

ما نومة لك يوم الحشر موعدها — ويحى وما غيبة ميعادها الابد

ما بال عينك لا تنفك مغمضة — جفناهما وبعيني لا بها الرمد

هذه هي النظرة الاخرى نزوّدها — فهل يزاد حديث منك نفتقد

وهل تردّ على بعد تحيتنا — وهل تؤدى رسالات لنا ترد

علوت يا ايها العالى الى فلك — قد طال منك الى ما فوقه الرصد

انت الغريب ومن لى ان يكون لنا ... غرائبٌ فى اساليب الرثا جُدُدُ
جادت على قبرك الانواء باكيةً ... كانما قد عراها الغمّ والنكدُ
هذا هو المنزل الباقى وعدتهٔ ... هي الذخيرة لا مالٌ ولا ولدُ

وقال يمدح الخواجا ابرهيم سيور الدمشقى حين حضر من الاسكندرية الى بيروت

دع يوم امس وخذ فى شان يوم غدِ ... واعدد لنفسك فيهِ افضل العِدَدِ
واقنع بما قسم الله الكريم ولا ... تبسط يديك لنيل الرزق من احدِ
والبس لكل زمانٍ بردةً حضرت ... حتى تُحاك لك الاخرى من البُرَدِ
ودر مع الدهر وانظر فى عواقبهِ ... حذار ان تبتلى عيناك بالرمدِ
متى ترى الكلب فى ايام دولتهِ ... فاجعل لرجليك اطواقاً من الزرد
واعلم بان عليك العار تلبسهٔ ... من عضة الكلب لا من عضة الاسدِ
لا تأمل الخير من ذى نعمةٍ حدثت ... فهو الحريص على اثوابهِ الجُدُدِ
واحرص على الدر ان تعطى قلائدهٔ ... من لا يميز بين الدرّ والبَرَدِ
اعدى العداة صديق في الرخاء فان ... طالبتهٔ في اوان الضيق لم تجدِ
واوثق العهد ما بين الصحاب لمن ... عاقدت قلبًا بقلبٍ لا يدًا بيدِ
عليك بالشكر للمعطى على هبةٍ ... ودع حسودك يشوى فلذة الكبدِ
لو كان يفعل في ذى نعمةٍ حسدٌ ... لم ينجُ ذو نعمةٍ من غائل الحسدِ
محضتك النصح عن خبرٍ وتجربةٍ ... والله سبحانهٔ المهدى الى الرَشَدِ
فاختر لنفسك غيرى صاحبًا فانا ... شُغلتُ عنك بما قد جدّ فى البلدِ
قد شرّف اليوم ابرهيم بلدتنا ... كانهٔ الروح قد فاضت على الجسدِ
اهدت الينا ضواحى مصر جوهرةً ... من مالنا فهى قد جادت ولم تجدِ

ما زالت الشام تشكو طول وحشته ... كالام طالت عليها غربة الولد
سرت بزورته يوماً ونغصها ... خوف الفراق فلم تسلم من الكمد
عليلة من دواعي الشوق حين درى ... من لطفه ما بها وافى كمفتقد
لئن يكن من حماها غير مقترب ... فقلبه عن هواها غير مبتعد
كريم نفس يراعي عهد صاحبه ... فلا يقصّره طول من المدد
مهذّب ليس في اقواله زلل ... وليس في فعله عيب لمنتقد
يقوم بالامر بين الناس منفرداً ... والغير قد كلّ عنه غير منفرد
ويحطم المنكب الاعلى بهمته ... من قوة الراي لا من قوة العضد
من الرجال رجالٌ عدّهم عبث ... وواحد قد كفى عن كثرة العدد
مالي وما لنجوم الليل احسبها ... اذا ظفرت بوجه البدر في ابد
اهديته بنت فكر قد فتحت لها ... من حسن اوصافه كنزاً بلا رصد
تمكّنت بعد ضعف من نفائسه ... حتى ابتنت كل بيت شامخ العمد
كل الملابس تبلى مثل لابسها ... وملبس الشعر لا يبلى الى الابد
وافضل المدح ما وازنت صاحبه ... وزن العروض فلم تنقص ولم تزد

وقال في رسالة الى صديق له معرضاً
باغراض في نفسه سنة ١٨٤٧

من يقرب النار لا يسلم من الحرق ... فابعد عن الناس واحذرهم ولا تثق
واصبر على نكد الدنيا وكن بطلاً ... يلقى السيوف غداة الحرب بالدرق
ان كنت قد ضقت ذرعاً عن نوائبها ... فلا تخف ان لطف الله لم يضق
يستدرك المرء ما يبدو لناظره ... والله يصنع ما يخفى على الحدق
كم ارعد الجو فاهتزت جوانبه ... ثم انتهى الرعد لم يفعل سوى القلق

وربما اطبقت سحب فما قطرت الا كما ينقضي الهجران بالعرق
لا ييأسن مريض من سلامته ما دام في جسمه شيء من الرمق
كم مات من كان يرجى عيشه فقضى وعاش من كان يخشى موته فبقى
لكل ليل صباح نستضيء به فلا تدوم علينا ظلمة الغسق
وآخر الامر في ضعف كأوله كما نرى الشبه بين الصبح والشفق
تخالف الناس في الدنيا فما اتفقوا الا على حبها الخالي من الملق
تسابقت نحو كسب المال انفسهم ورفعة الجاه مثل الخيل في الطلق
والفقر افضل من مال حملت به ثقلا من الهم يبلي العين بالارق
والذل احسن من مجد لبست به ذما من الناس مثل الطوق في العنق
لا خير في خمرة تحلو لشاربها طعما ولكن تليها غصة الشرق
من لا يقلب طرفا في عواقبه فليس تأمن رجلاه من الزلق
قل للذي مزق الديباج معتمدا وبات يرقع منه بالي الخرق
لا تفتح الباب للضرغام محترزا من البعوض فهذا اعظم الحمق
شر الجهالة ما كانت على كبر تسود الشيب مثل الحبر في الورق
وايسر الجهل ما يرتد صاحبه منه كمن هب منتاشا من العمق
لا تعجبن لسكران تراه صحا لكن لمن غاص في سكر فلم يفق
ان الثبات على عيب اقمت به عيب جديد سوى المغروس في الخلق
الناس بالوضع اشباه وقد نشبت فيهم مباينة من اكثر الطرق
ماذا نؤمل من نفع اذا اتفقت اسماؤنا والمسمى غير متفق
يا ليت لي بحر شكر كي اخوض به لكن اخاف على نفسي من الغرق
شكر الذي ما به عيب سوى نعم تتابعت منه مثل العطف ذي النسق
ذاك الذي كلما رمت اللحاق به في الحب الفيته قد جد في السبق

وكلما كدرت مين الزمان صفا ... وكلما دنست نفس الزمان نقي
دلت على وده الصافي صنائعه ... كالمسك دلت عليه نفحة العبق
والحب ان كان لا ياتي بفائدة ... فذاك كالغصن لا يجني سوى الورق
نرى من الناس اقواماً مودتهم ... ترضي الفتى بلسان خادع ملق
تلك الجرادة في بحر وليمتنا ... من فاته اللحم فليشبع من المرق .

وقال يمدح احمد افندي الصلح ويهنيه بالطلاق
عذاره وذلك سنة ١٢٧٤

قد ابرزت وجنتها الجلنار ... ففاخرتها وجنتي بالبهار
ذلك لون الشمس اذ اغربت ... وذاك لون الشمس وسط النهار
ارى صغار الدر في ثغرها ... وبين اجفاني اللآلي الكبار
تفر مني كل يوم وما ... اعرف عاراً مثل ذل الفرار
خود يغار العقد من جيدها ... وزندها يخجل منه السوار
نعتب في الفتك على جفنها ... وقد علمنا ما به من خمار
يا من حكت في الميل غصن النقا ... واشبهت ظبي الفلا في النفار
تبغين قلبي وهو رهن فلا ... يباع او يوهب او يستعار
لاحمد ابن الصلح ارهنته ... ذاك الذي يحفظ حق الجوار
ويصلح الامر الذي مسه ... كالملح قد اصلح ماء البحار
ابلج وضاح المحيا به ... قد خط بالريحان سطر العذار
يقول ذاك الخط في وجهه ... لا بد من ليل لصبح انار
متى تزر احمد في داره ... دهشت فيها بين نور ونار
تزدحم الناس بابوابه ... كالحج اذ قام لرمي الجمار

مهذب الاخلاق بادي الرضى ... يلبس فوق الحلم ثوب الوقار
اراوه اقطع من سيفه ... وسيفه اقطع من ذي الفقار
زاد جمالاً بالعذار الذي ... الى كمال في جمال اشار
لاح بتاريخ على حسنه ... كطالع الهالة بالبدر دار

وقال يمدحه ايضاً

اتحسب من حمر الشقيق خدودها ... ومن بعض رمان الجنان نهودها
دهشت لما شاهدت منها مولهاً ... فانقصتها من حيث جئت تزيدها
فتاة لعينيها جفون مريضة ... لكثرة ما تغزو وهن جنودها
سمعت بان الحال يحسب عبدها ... فأملت ان تدنو كذلك عبيدها
ارى كل حرب فيه للقوم هدنة ... سوى حرب من تسطو على البيض سودها
وكل مريض يتقي الله تائباً ... سوى جفنها الطاغي بما لا يفيدها
نحيلة خصر مثل جسمي من الضنى ... ترق عليه مثل قلبي بنودها
رايت قضيب الخيزرانة ذابلاً ... فايقنت ان الخيزران حسودها
هويت التي كم عندها من دم لنا ... تحلى به مثل القلائد جيدها
ومالت بعطفي صبوة لو تلاعبت ... بخيمتها الشماء مال عمودها
ولكنني ممن اعد لدهره ... كتائب صبر ليس يحصى عديدها
وعندي وقار من خلائق احمد ... تجزت ولم تمطر على رعودها
خلائق تزدان السجايا بحسنها ... كما زينت بيض النحور عقودها
اذا كانت الافلاك فهي نجومها ... وان كانت الاقمار فهي سعودها
كريم صفات لا يمر قديمها ... على سمع حتى يلوح جديدها
اذا اصبحت دهم الامور مريضة ... شفاها باذن الله حين يعودها

له همّةٌ في الحادثات بعيدةٌ اذا راضت الاعمال يدنو بعيدها
تألّف حسن الخَلق والخُلق عنده وتلك اختصاصات عزيز وجودها
على وجهه نورِ الجمال يزينه طلاقة بشرٍ فوقه يستفيدها
ومن ذهنهِ ماء السيوف وحدّها ومن عزمه في النائبات حديدها
لقد صاغ ابن الصلح المدح صادقاً فكان اميرًا للقوافي يقودها
لها بين ايديه الكرام مواقفٌ صحاحٌ دعاويها عدولٌ شهودها
وقد شقّ نظم الشعر عندي لعلةٍ يشقّ على قلبي الصبور جحودها
من الشعر مدحٌ قلّ من يستحقّه وصنعة هجوٍ لستُ ممن يريدها

وقال يجيب احد اصحابه عن رسالةٍ بعث بها اليه
من البلاد الافرنجية

لعمرك ليس فوق الارض باقٍ ولا مما قضاهُ الله واقٍ
وما للمرءِ حظٌّ غير قوتٍ وثوبٍ فوقه عقد النطاقِ
وما للميت الاّ قيد باعٍ ولو كانت له ارض العراقِ
وكم يمضي الفراق بلا لقاءٍ ولكن لا لقاء بلا فراقِ
اضلّ الناس في الدنيا سبيلاً محبٌّ بات منها في وثاقِ
واخسر ما يضيع العمر فيهِ فضول المال تُجمع للرفاقِ
وافضل ما اشتغلت به كتابٌ جليلٌ نفعه حلو المذاقِ
وعشرة حاذقٍ فطنٍ حكيمٍ يفيدك من معانيه الدقاقِ
هناك المجد ينهض من خمولٍ بصاحبه الى اعلى الطباقِ
ويمشي الذكر بين الناس حتى يقوم به على قدمٍ وساقِ
مضي ذكر الملوك بكل عصرٍ وذكر السوقة العلماءِ باقِ

وكم علمٍ جنى مالاً وجاهاً ... وكم مالٍ جنى حرب السباقِ
وما نفع الدراهم مع جهولٍ ... يُباع بدرهمٍ وقت النفاقِ
اذا حمل النضار على نياقٍ ... فايُّ الفخر يحسب للنياقِ
واقبح ما يكون غنى بخيلٍ ... يغصّ وماؤه ملء الزقاقِ
اذا ملكت يداه الفلس امسي ... رقيقاً ليس يطمع في العتاقِ
الا ياجامع الاموال هلّا ... جمعت لها زماناً لافتراقِ
رايتك تطلب الابحار جهلاً ... وانت تكاد تغرق في السواقي
اذا احرزت مال الارض طرّاً ... فمالك فوق عيشك من تراقِ
اتاكل كلّ يومٍ الف كبشٍ ... وتلبس الف طاقٍ فوق طاقِ
فضول المال ذاهبة جزافاً ... كماءٍ صبّ في كاسٍ دهاقِ
يفيض سدًى وقد يسطو عليها ... فينقص ملأها عند اندفاقِ
مضت دول العلوم الزهر قدماً ... وقامت دولة الصفر الرقاقِ
وابرزت الخلاعة معصميها ... وبات الجهل ممدود الرواقِ
فاصبح يدّعي بالسبق جهلاً ... زعانف يعجزون عن اللحاقِ
اذا هلكت رجال الحيّ اضحى ... صبيّ القوم يحلف بالطلاقِ
اسرّ الناس في الدنيا جهولٌ ... يفكّر في اصطباحٍ واغتباقِ
واتعبهم رئيسٌ كل يومٍ ... يكون لكل ملسوعٍ كراقِ
وايسر كل موتٍ موت عبدٍ ... فقيرٍ زاهدٍ حسن السياقِ
فليس له على ما فات حزنٌ ... وليس بخائفٍ مما يلاقي

وقال يمدح بعض الرؤساء

الناس لولا سجايا النفس اشباهٌ ... فانما كلّهم تربٌ وامواهُ

والبعض يفرق من بعضٍ بجوهرهِ كاللفظ يفرق من لفظٍ بمعناهُ
هذا الذى دار بين الناس من قدمٍ وهكذا قد اقام الله دنياهُ
لوكانت الناس خلقًا واحدًا عطلت مصالح العيش واندكّت زواياهُ
لولا السماجة ضاع الحسن منكسرًا فلم يكن للمليح في الورى جاهُ
لله في الخلق سرٌّ ليس ندركهُ وكيف يدرك عبدٌ سرّ مولاهُ
لكل امرءٍ رجال يصلحون لهُ وكلّ مرءٍ لهُ امرٌ تولّاهُ
نال الرياسة مولانا الرئيس ولو راى لها غيرهُ المعطي لأعطاهُ
سيفٌ اذا ما فرى عنقًا سواهُ بهِ فرّت بهِ الصخر عند الضرب يمناهُ
يقضي الحوائج افرادًا وتثنيةً ولا يثني المنادي حين ناداهُ
وتنقض البوس بعد العقد راحتهُ وتنظر السرّ قبل الجهر عيناهُ
ما زال يجلو ظلام الظلم مجتهدًا كالليل حين ضياء الصبح يلقاهُ
وينصر العدل حتمًا وهو يحسبهُ دينًا لدنياهُ او دينًا لأخراهُ
يمسي الامان ويضحى تحت رايتهِ كانما فى حماها كان منشاهُ
مرفوعة بعمودٍ تحت اجنحةٍ من الملائك رفّت فوق اعلاهُ
جئنا نهنيهِ بالفوز الجليل ومن اصاب فى الراى هنّانا وهنّاهُ
فلا يزال قرير العين مبتهجًا يرعى العباد وعين الله ترعاهُ

وقال يمدح الامير امين رسلان

وقفت مدحى فلا يطمع بهِ احدٌ على الذى مثلهُ في الناس لا اجدُ
وليس مدحى لهُ حبًا وتكرمةً لكنني غير ورد الحق لا أردُ
عيبٌ عليّ اذا انشدت قافيةً بغيرهِ او جرت لى باليراع يدُ
ومن تيمّم حيث الماء مندفقٌ فذاك قد ضاع منهُ الحزم والرشدُ

هذا الذي عندهُ للشعرِ من ادبٍ — جاهٌ وعند سواهُ حظّهُ الكمدُ

هل يستوي من يظنّ الشعر طلسمةً — ومن يروض معانيهِ وينتقدُ

اذا كتبنا لهُ في الطرس قافيةً — كادت تطير اليهِ وهي تجتهدُ

وان سعينا على بعدٍ لزورتهِ — خلنا من القرب يسعى نحونا البلدُ

يذلّ عند امير الناس اكبَرهم — وعندهُ يُرفعَ الادنى الذي يَفِدُ

تنسِي كرامتهُ الاضياف منزلهم — فلا يشوقهم اهلٌ ولا ولدُ

مبارك الوجه بادي اللطف باهرهُ — تكاد تنحلّ من ذكر اسمهِ العقدُ

ان حاضر الناس قلنا انهُ مَلَكٌ — او باشر الحرب قلنا انهُ اسدُ

قد مارس الصبر في الايام عن جَلَدٍ — حتى تعجّب منهُ الصبر والجلدُ

فنال ما تشتهيهِ النفس مقتدراً — ولم تنل منهُ ما يشفي بهِ الكبدُ

قد جدّدت لبني رسلان دولتهم — يدُ الامين التي بالله تعتضدُ

من كان من امراء الناس مولدهُ — فانهم من ملوك الناس قد وُلدوا

آل المناذرة القوم الذين غدت — منهم فرايص اهل الارض ترتعدُ

هذا هو النسب العالي الذي شهدت — بهِ الرواةُ فصحّ النقل والسندُ

اكاد اشكوك يا من قد حُسِدتُ بهِ — فقد تخوّفتُ ان يؤذيني الحسدُ

رفعت قدري بما ابديت من عملٍ — بمثلهِ ينبغي ان تُرفعَ العُمُدُ

رايت نظرة حبٍّ منك صادقةً — لو كان بي رمدٌ لم يلبث الرمدُ

ونعمةً طوّقت عنقي قلائدها — بالامس واليوم موصولٌ بهِ وغدُ

استغفر الله قد طال الزمان وما — وفيت شكراً عليهِ كنت اعتمدُ

وازنتُ نعمتك العظمى بهِ عدداً — حتى استطالت فضاع الوزن والعددُ

لو لم تعشني بما يعطي الفتى مددًا — على الثنا لم يكن لي في الثنا مَدَدُ

وربما ساعد الممدوح مادحهُ — اذ كان يصلح للمدح الذي يَردُ

والصدق اهون ما يجرى اللسان بهِ — مثل الصراط امام العين يطّردُ

وقال يمدحهُ ايضاً

تناقض الرأيُ بين الناس والعملُ — والكلّ يرضى بما فيهِ ويقتبلُ
ان كان ذلك مقبولاً برمّتهِ — فليس بين الورى عيبٌ ولا زللُ
الناس في الارض كالاشجار قام بها — حلوٌ ومرٌّ ومعوجٌ ومعتدلُ
وكل صنفٍ له وقتٌ يراد بهِ — فلا يصحّ لهُ من غيرهِ بدلُ
من كان في الناس مولوداً على صفةٍ — فليس للناس في تغييرها املُ
اذا تمكّن خلق السوء في رجلٍ — كما اذا استحكمت في جسمهِ العللُ
لا يستطيع بخيلٌ ان يجود ولو — حوى من المال ما لا تحمل الابلُ
وكلما رمت تشديد الجبان على — شجاعةٍ زاد فيهِ الجبن والفشلُ
ان الكريم الذى لا مال في يدهِ — مثل الشجاع الذي في كفهِ شلَلُ
والمال مثل الحصى ما دام في يدنا — فليس ينفع الا حين ينتقلُ
ان الذى قسم الاخلاق قد قسم الا — ارزاق تجرى الى ان يقسم الاجلُ
يا رُبَّ قومٍ سعوا بالجهل فانتصروا — ورُبَّ قومٍ سعوا بالعقل فانخذلوا
وقل من طابقت دنياهُ حكمتهُ — مثل الامين الذى اعتزّت بهِ الدولُ
ذاك الذى يجمع السيفين سيف يدٍ — وسيف رأيٍ وكلٌّ ما بهِ كَلَلُ
بالجدّ قوم وقوم بالجدود لهم — فخرٌ وهذا على الامرين يشتملُ
من ال رسلان من لخمٍ لهُ نسبٌ — الى تنوخ الى قحطان يتّصلُ
سقت شقائقَ نعمانٍ بمنبتهِ — ماء السماء التي يجرى بها المثلُ
قُل للخورنق قد انشا الزمان لنا — مَن رَبّهُ الله لا مَن رَبّهُ الهُبَلُ
من يقرع الذكرُ والاورادُ مسمعهُ — لا ناقةُ العَطَن الهوجاءُ والجملُ

تلك الملوك اساسٌ قام منتصبا | عليهِ قصرٌ بناهُ الخالق الازلُ
خلاصةٌ قد تصفت من عشائرها | كما تصفَّى لنا من شهدهِ العسلُ
لقد وجدنا بني رسلان طائفةً | مثل الاهلَّة بالتدريج تكتملُ
اليوم نالت كمال البدر فاقتصرت | اذ لا كمالَ الى ما فوقهُ يصلُ
كنا نعظّم اسمعيلَ من قِدَمٍ | فصغَّر الدهر ما تستعظم الأُوَلُ
قد كان ذلك فوق الغرب رابيةً | واليوم هذا على كل الربى جبلُ
هو الكريم الذي تملأ القلوب بهِ | انساً وتجلى بمرأى وجههِ المُقلُ
لاتسبق الفعلَ من انجازهِ عدَةٌ | ويسبق السيفَ من انصافهِ العَذَلُ
رحيب صدرٍ تضيع النائبات بهِ | ولا تضيق على ارائهِ السُبلُ
تخفى على مثلنـــا اسرار حكمتهِ | كما تحجَّبَ عن ابصارنا زُحَلُ
البسنة من مديحي خاتما نقشت | بهِ شهادتها الاملاك والرسلُ
نقشٌ الى الدهر لا يمحَى له اثرٌ | حتى تزول وتمحَى السبعة الطُوَلُ
قُل للامير الذي من تقدهِ وجلٌ | يغشى القوافي ومن تقصيرها خجلُ
عارٌ علينا مديحٌ فيك منتحلٌ | وانت في الناس بدعٌ ليس تنتحلُ
يا سيف دولة قيس تقتضي رجلاً | كابن الحسين واني ذلك الرجلُ
سهّلتَ لي الشعر حتى لو نطقت بهِ | في النوم جاءَ صحيحاً ما بهِ خللُ
روضٌ تقلّبتُ فيهِ من شمائلكم | فكيفما ملت يملا راحتي النفلُ

وقال حين زارهُ الى منزلهِ

لو كان للدار نطقٌ سبّحت عجبا | او راحةٌ صفّقت من بهجةٍ طربا
قد زار من لم يَزُرها مثلهُ فرأت | ما لم تراهُ فلا لومٌ ولا عتبـــا
زار الامير الذي اعتزّت بزورتهِ | كانهُ قد طلى حيطـــانها ذهبـــا

كادت منازلها تلقاهُ راقصةً لكنها حَفظَت قدامة الادبا
هذا الامين الذي لبنان في يده امانة الله يرعاها كما وجبا
ساس البلاد بلطفٍ من خلايقهِ واللطف اقطع من سيفٍ لمن ضربا
مبارك الوجه يأتي الخصب حيث اتى ويذهب السعد سعة حيثما ذهبا
يغزو الخطوبَ برأيٍ غير منثلمٍ لو كان نارًا لكانت عنده حطبا
لئن تأخر في ايامهِ زمنًا فقد تقدم في اجيالهِ رتبا
قد اختباهُ الى اليوم الزمانُ كما يجبي الحريص الى الشيخوخة النُخَبا
اهديت ابيات شعري من بهِ افتخرت ابيات داري فظنَّت نفسها شُهُبا
علّقتها اليوم في محراب دولتهِ فخرًا فباهيت في تعليقها العربا

وقال يمدح بعض الاكابر في الديار المصريَّة

رضيت من عين ذاك الحيِّ بالاثرِ حتى رضيت بسمع الذكر والخبرِ
وهام قلبي بما يحويهِ منشغفًا حتى بما فيهِ من تُربٍ ومن حجرِ
استقبل الريح من واديهِ معتنقًا كأنها لي صديقٌ جاء من سفرِ
ويؤنس البرق عيني اذ يلوح لها من الكثيب فيجني لذة النظرِ
يا حبذا ارض عسفانٍ التي شرقت بالبيض والسمر بين البيض والسمرِ
وحبذا القبة الزرقاء من فلكٍ فانها اشتملت ليلاً على القمرِ
ربيبةٌ في برود البدو طالعةً تغني محاسنها عن زينة الحضرِ
ترنو بطرفٍ غضيض الجفن منكسرٍ فلا نراها بقلبٍ غير منكسرِ
بتنا على خطرٍ من سخطها ولقد تأتي السلامة احيانًا من الخطرِ
اذا تكدَّر ماء النيل مضطربًا فان صفو الورى في ذلك الكدرِ
وفي زيارة مصرٍ لو ظفرت بها مشقّةٌ تُعقب الاتعاب بالظفرِ

من لي بزورة هاتيك الديار لكي ... اقضي الحقوق التي يُقضى بها وطري
مودة بيننا بالامس قد غُرست ... واليوم طالبت ذاك الغرس بالثمر
عليَّ حقٌّ لمن يُغضي بمنّته ... من القصور ويعفو عفو مقتدر
الطاهر القلب لاعيبٌ يدنسه ... والراشد السعي عند الله والبشر
اذا استطاعت يداهُ في الورى ضررًا ... فان في قلبهِ عجزًا من الضرر
وحيث لا يتقي في الناس من حذرٍ ... يكون من ربهِ في غاية الحذر
ان كنت قصرت في مدحي له سَلَفًا ... فالقطر يأتي قليلًا اول المطر
وربَّ مختصرٍ في اللفظ تحسبهُ ... مطوّلًا في المعاني غير مختصر
نال الامارة من لاقت بمنصبهِ ... من دولةٍ نقدتهُ نقد مختبر
قد اعطت القوس باريها على ثقةٍ ... لكنها غير ذات السهم والوتر
قل للكريم الذي ساد الكرام لقد ... اسرفت اذ لم تدع فخرًا لمفتخر
ما زلت ترقى الى ان نلت منزلةً ... تُعدُّ من طبقات الانجم الزُهُر
يا عمدة الدولة العظمى التي بعثت ... الى المشارق منها كوكب السحر
قد ناظرتك على قصدٍ مراتبها ... فهن يكبرن مهما ازددت في الكبر
هذه هي الدولة الغراءُ ننظرها ... ما طال تاريخها جاءتك بالغرر

وقال يمدح الشيخ خضر الرمد صاحب بلاد الضنّيّة
حين حضر الى بيروت سنة ١٢٧٤

يا ايها السفح ماذا يصنع البانُ ... اذا انثنت من قدود الحي اغصانُ
وانت يا ايها الحامي العشيرة من ... يحميك ان برزت للفتك اجفانُ
حيّي الحيا ذلك الحي الذي اجتمعت ... في طي ابياتهِ أُسدٌ وغزلانُ
لأعين الغيد شكلٌ من ظباة وفي ... ظُباهُ من وجنات الغيد الوانُ

ربع اليه قلوب الناس ظامية من وجدها وهو بالانواء ريان
كأن خضر بن رعد حل ساحته فارعدت مزنة واخضر بستان
ذاك الكريم الذى فى ظل رايته امن وفي انسه روح وريحان
قد زار بيروت فاخضرت جوانبها من شدة الخصب حتى اخضر لبنان
ذاك الذى يجتني في السلم من فمه درّ ومن سيفه في الحرب مرجان
اذا انطفت نار حرب في النهار له قامت لصنع القرى في الليل نيران
الطاعن الخيل قد القى فوارسها عنها فهن على الفرسان فرسان
قد علم السيف بذل الجود من يده فالوحش من حوله والطير ضيفان
مؤيد بيمين الله مقتدر له ملائكة الرحمن اعوان
تمسي السعود قياما تحت رايته كانها عنده جند وغلمان
كأن منزل خضر ذات فاكهة من الجنان بها نخل ورمان
يستأمن الخائف اللاجي اليه كما يغنى الفقير ويكسى الخز عريان
مهذب النطق لا لغو يعاب به وللمعاني كما للفظ ميزان
حوى الاصابة في حكم وفي حكم فكان في الكل يدعى يا سليمان
يا من بغى ان يراني تلك مكرمة لها على كرم الاخلاق برهان
لقد عرفناك من بعد على سمع وكيف تجهل صوت الرعد اذان
هذه عجالة مدح لو وفيت له بما اقتضي لم يكن يكفيه ديوان
قطفت من طيب روض زهرة وكفى اذ ليس يقطف كل الزهر انسان

وقال فى رسالة كتب بها اليه

أعلمت ما بالقلب من نار الجوى يا ظبية بين المحجر واللوى
ورد الهوى منكم عليّ وهكذا كان اشتعال النار من ذاك الهوى

قالت تميل الى السوى فاجبتها ... اين السوى ولعلّ في الدنيا سوى
لو كنت اعلم عند غيرك بلغةً ... لكرهت ان اطوي حشاى على الطوى
وبمهجتي شوقٌ اقام كانهٔ ... مَلِكٌ على عرش الفؤاد قد استوى
اطعمتهٔ قلبي الكليم فما اكتفى ... وسقيتهٔ دمعي السجيم فما ارتوى
قد كنت احسبهٔ كضيفٍ نازلٍ ... فاذا انا ضيف اليهِ قد اوَى
ولقد سمحت لهٔ بان يكوي الحشى ... فكوى ولكن ما رضي حتى شوى
ولَرُبَّ طيفٍ زارني فوجدتهٔ ... داءً عليَّ وكنت احسبهٔ دوا
وافى يحيّي مؤنساً يروي الظما ... ومضى فودَّع جارحاً يوهي القوى
صارت تخاف النوم عيني بعدهُ ... لاتجزعي ذاك الكتاب قد انطوى
شغلت فوادي عن مغا زلة المهَى ... شيم لوت قلبي اليها فالتوى
للخضر اخلاق يكاد ثناؤها ... يخضرُّ منهٔ كل عودٍ قد ذوى
طابت موا ردها فتبهج من رأى ... وتسرُّ من سمع الحديث ومن روى
قل للذى يزهو بمكرمةٍ لهٔ ... هذا الذى كلَّ المكارم قد حوى
يقضي حقوق الدين والدنيا معاً ... في السرّ والنجوى على حدٍ سوى
هو ركن بيت الرعد وهو عمودهُ ... فيهِ الجلال بجانب التقوى لوى
طُويَت على الاخلاص نيّة قلبهِ ... ولكل عبدٍ عند ربك ما نوى
ساد البلاد فكان ربَّ عشيرةٍ ... بين العشائر بات مرفوع اللوا
اعيى المظالم ان تجوز بلادهُ ... يوماً ولو طارت اليها في الهوا
يا ايها الرعد الذي في الحرب لو ... وقعت صواعقهُ على جبلٍ هوى
لك في الوغى مطرٌ اذا صوَّبتهٔ ... اظمى وفي يوم الندى مطر روى
ملأ المسامع منك صيتٌ قارعٌ ... والرعد يقرع كل سمعٍ اذ دوى
لا يستطيع البعد حجب جمالهِ ... كالصبح ليس يصدّ شهرتهٔ النوى

يامعشر الشعراء تلك صفاتة ما ضلّ صاحبكم بهنّ وما غوى
انى نطقت بما رايت وبعضة مما سمعت فما نطقت عن الهوى

وقال يمدح الامير محمد رسلان عائدًا له من مرض كان به سنة ١٢٧٥

تذكر المُنحَنَى فانهلّ مدمعهُ صبابةً وانحنت للشوق اضلُعهُ
وبات منذهلاً يرعى النجوم فما درى ابى ارض ام في الافق مضجعهُ
صبٌّ مضى النوم من اجفانهِ فجرت في اثرهِ عبرةٌ منها تشيعهُ
اذا سرت نسمات الغور خرّ لها وجدًا فكان نسيم الريح يصرعهُ
يالابسًا كل يومٍ ثوب زخرفةٍ البست مضناك ثوبًا ليس يخلعهُ
لئن تكن نظرةٌ جرت له ضررًا منذ القديم فتلك اليوم تنفعهُ
اذا تعمد ان يسلوك عارضهُ قلبٌ اليهِ بذاك الحين ترجعهُ
وكلما اطبقت للنوم مقلتهُ جفنًا بعثت خيالاً منك يقرعهُ
ما كان يرضى حديثًا منك عن طمعٍ فصار يرضى حديثًا عنك يسمعهُ
ان كان لا يملك الظمآن نهلتهُ من المياه فقطر الماء يُقنعهُ
آمنت بالله ما هذا الهوى فلقد اذاب ما ليس حرّ النار يلذعهُ
لاتلبس الدرع يا شاكي السلاح اذا زرت الحمى فلحاظ الغيد تقطعهُ
قل للمليح الذي يجني فنعذرهُ بما جناهُ وذاك العذر يُطمعهُ
كل البدور التي في الشرق مطلعها تفدى الامير الذي في الغرب مطلعهُ
في غرب لبنان من ارضِ المشارق لا في مغرب الارض منشاهُ ومربعهُ
له الشويفات برج حلّهُ قمرٌ لذاك كان تجاه البحر موقعهُ
شهمٌ يغار على الآداب يجمعها ولا يغار على الدينار يجمعهُ

يسطو على شمل بيت المال مقتطعاً ... كانهُ بيت شعرٍ اذ يقطّعهُ
ردّ الزمان لهُ المجد القديم كما ... رُدَّت على عقب الكندي ادرعهُ
ومن وفى الناس في ما كان موءتمناً ... وفى لهُ الدهر في ما كان يودعهُ
ترى متى تشتفي الحسّاد من رجلٍ ... تريد خفضاً لهُ والله يرفعهُ
اذا قضى الله امراً لايُردُّ وان ... اجرى عطاءً فمن في الارض يمنعهُ
ملائك العرش تغدو بالسلام على ... محمدٍ ورضى الرحمن يتبعهُ
هذا الذي بعث الله الكريم بهِ ... للناس حتى يقولوا جلّ مبدعهُ
لاتعجبوا من سقامٍ قد تعوّدهُ ... فمن راه يدم فيهِ تولّعه
من كان يشفي من الاوجاع منظرهُ ... ولطفهُ كيف هذا الداءُ يوجعهُ
لابد للضيق ان يمضي الى فرجٍ ... لكن لعلّ اشدّ الضيق اسرعهُ
اذا كسا اليوم نصل السيف ثوبَ صدىً ... رجوت ان غداً لابدّ ينزعهُ

وقال في حادثةٍ اصابت الخواجا نصرالله الخوري من حلب
وسلم ولده الخواجا شكر الله منها سنة ١٨٤٨

ان كنت بالله في دنياك تعتصمُ ... فلا تكن خائفاً ان زلّت القدمُ
واطلب لنفسك غير الارض منزلةً ... ان كنت تبغي نعيماً ما بهِ المُ
من عاش في الارض لاترجّى سلامتهُ ... من نكبةٍ وبلايا الدهر تزدحمُ
وكيف يأمَنُ من لطم المياه لهُ ... من خاض في البحر والامواج تلتطمُ
حوادث الدهر تختار الكرام فما ... زالت على حسب الاقدار تنقسمُ
وهمّ كلٍ على مقدار همتهِ ... فلا هموم لقومٍ ما لهم هممُ
الناس للناس كالاعداء ما برحت ... في اكثر الامر تاتي منهم النقمُ
ان لم يكن ضرّهم عمدًا فعن خطاءٍ ... وقد يكون بقصد النفع ضرّهمُ

غنيمة العيش في الدنيا تجنّبهم ... لكنّ ذلك مما ليس يغتنمُ
هم كالطعام الذي لابدّ منهُ لنا ... بهِ نعيش ومنهُ يحدث السقمُ
كل الجواهر اعراض رزيتها ... تهون اذ تسلم الاعراض والشيَمُ
والمال مثل نسيم الريح ان سلمت ... بقدرة الله في ابداننا النسمُ
ليس البكاء لفقدٍ بعدهُ خلفٌ ... ان البكاء لفقدٍ بعدهُ عدمُ
قد ينبت المال مثل الظفر تقطعهُ ... وثلمة المال مثل الجرح تلتحمُ
مادام للاجدل القنّاص اجنحةٌ ... لا يُفلت الصيد منهُ حيث ينهزمُ
... يعرف طرقًا قد تعوّدها ... فلا يضلّ ولو قامت بها الظلمُ
اجلّ للمرء من مجد الغنى شرفًا ... مجد الوفاء وتقوى الله والكرمُ
وارفع الناس عند الله منزلةً ... من لم يكن لحقوق الناس يهتضمُ
لله في الخلق سرٌّ ليس ندركهُ ... وحكمة بطلت من دونها الحكمُ
لا يُرزق العبد الا ما قضاه ولا ... يصيبهُ غير ما يجرى بهِ القلمُ
سيجبر الله قلبًا بات منكسرًا ... وليس يترك جمرًا كان يضطرمُ
لا ضيق في الدهر الا بعدهُ فرج ... ولا شبيبة الا بعدها هرمُ
اذا رمى الله يمنى العبد في عسمٍ ... يبقي الشمال فلا يغتالها العسمُ
ان لم تدم عند نصر الله نعمتهُ ... فقد تعاهد شكر الله والنعمُ

وقال يمدح الامير امين رسلان عائدًا لهُ من مرضٍ كان بهِ

اطوف الارض في شرقٍ وغربٍ ... وقلبي نازلٌ بديار صحبي
فلي قلبٌ هنالك بغير جسمٍ ... ولي جسم هنالك بغير قلبِ
احن الى الديار وساكنيها ... على بعدٍ وان بخلت بقربِ
فيصدق من يقول هناك دائي ... ويصدق من يقول هناك طبي

وفي تلك الخدور مهاة انس ... ممنعة بحجب بعد حجب
تصيد ولا تصاد اذا غزونا ... فلا تُسبى لذلك وهي تسبي
فتاةٌ وجهها من آل بدر ... ولكن عينها من آل حرب
تصيب سهامها من غير رشق ... ويقطع سيفها من غير ضرب
ارتني من خلال السجف طرفاً ... قرأت عليه ان الله حسبي
ووجهاً لو ظفرت بوجنتيه ... كتبت عليهما سبحان ربي
جفتني حين قلت الشعر فيها ... وقالت قد جلبت عليك عتبي
تعدّ عليّ نظم الشعر ذنباً ... نعم لسوى الامير الشعرُ ذنبي
مدحت ابا محمد كل شعري ... فكان لمن سواهُ مال سلب
ومن كأبي محمّد يانقيه ... بوجه مبشر وفواد صب
ومن كأبي محمّد حين يُروى ... لديه يرنّ منه كل ضرب
ومن كأبي محمد اهل مدح ... ينزه صدقة من شين كذب
طلبت العفو من جهلي لاني ... طلبت نظيرهُ والجهل دأبي
فأدّبني بسعي ضاع هدراً ... كريمٌ كلّما ادعو يلبّي
بعيد الصيت يعبق من ثناهُ ... اريج المسك في عُجمٍ وعُرب
تقرّ لهُ العدى بالفضل رغماً ... فتحمل منهُ غصباً فوق غصب
اذا حاضرتهُ يرضيك حتى ... ترى عجباً بهِ من غير عُجب
وان فارقتهُ يدعوك شوق ... اليهِ قائداً بزمام جذب
نلوم السقم اذ يأتي اليهِ ... وهل ظام يُلام بورد عذب
ونطمع في السلامة من اذاهُ ... فقد وافى على قدم المحب
شفاك الله من كرب تراهُ ... كما يشفي بلطفك كل كرب
فانك في بلاد الشرق روح ... وان تلك نازلاً منها بغرب

وقال يمدحهُ ويهنئهُ ببناء دارٍ لهُ

في ساحة الحيِّ من تيماءَ غزلانُ | لهنَّ في الخدر لا في الغاب اوطانُ
تحمي حماها رجالٌ من بني مضرٍ | في السلم انسٌ وفي يوم الوغى جانُ
حيٌّ طرقناهُ والنيران ساطعةٌ | فيهِ وللشوق في الاكباد نيرانُ
امسى يدير لنا كاس المدام فتىً | بوجههِ يهتدي والنجم حيرانُ
في كفهِ الناي بسقيهِ الرضاب فلا | تعجب اذا مال فيها وهو نشوانُ
قد سخّر الريح ينهاها ويأمرها | كانما هو في الدنيا سليمانُ
يا جيرة الحيّ انتم عربُ باديةٍ | فكيف ضاعت لكم في الحيّ جيرانُ
لنا ذمامٌ من الاسياف عندكمُ | ولا ذمام لمن تغزوهُ اجفانُ
فقوا اسمعوا اليوم ما انشا لنا ولكم | مَن كلَّ يومٍ لهُ في خلقهِ شانُ
انشا لنا الله شخصاً من عشائركم | لهُ اياد ابٌ والجدُّ قحطانُ
اعطاهُ حاتمُ ارثَ الجود مكرمةً | والحلمَ معنٌ وجاهَ المُلك نعمانُ
وهو الربيع وقيسٌ في نباهتهِ | وفي فصاحتهِ قسٌّ وسحبانُ
ان جزت في غرب لبنان الخصيب فقل | يا آلَ رسلان ها قد قام رسلانُ
ان لم يكن شخصهُ قد عاد منتشراً | فمجدهُ عاد حياً وهو ريّانُ
شاد الامين بناءَ المجد فارتفعت | عمادهُ واستقامت منهُ اركانُ
فان بنى الدار في ارضٍ فعادتهُ | في ذروة الافق تأسيسٌ وبنيانُ
قد شادها كعبةً للوفد في حرمٍ | للملتجين بهِ للحق ميزانُ
في جنةٍ تحتها الانهار طافحةٌ | تجري وفي بابها الميمون رضوانُ
من قصر غمدان محرابٌ لها وبها | من صنع كسرى انو شروان ايوانُ
وفوقها نور صافي القلب خطَّ بهِ | ما خطَّ في اللوح ذو النورين عثمانُ
هذا الامير الذي للامر في يدهِ | ازمّةٌ ولعنق الدهر ارسانُ

ان كان يعطي وزيرٌ غيرَهُ رتبًا من الولاة فقد اعطاهُ سلطانُ
مولىً يسود على السادات خاضعةً لامرهِ اوجهٌ منهُ واعيانُ
راض الصعاب التي انقادت فكان لهُ في القفر والبحر بستانٌ وميدانُ
ليس الشجاع الذي انقاد الجبان لهُ ان الشجاع الذي طاعتهُ شجعانُ
وفارس الخيل من خاض العجاج بها وحولهُ من كماة القوم فرسانُ
يا ايها الجبل الراسي على جبلٍ فخرًا فانت على لبنانَ لبنانُ
لي فيك وحدك ديوان نظمت بهِ مدحًا وفي مدح باقي الناس ديوانُ
فانت عنديَ نصف الناس واحيبًا ان كان يحسب نصف الناس انسانُ

وقال يمدحهُ ايضًا

لاحت بوجهٍ بديع الانس ميمونِ غيداءُ فيها نفارٌ غير مأمونِ
وقطّبت عند زجر الصب حاجبها لانها تعهد التأكيد بالنونِ
حسناءُ ظالمة العشاق ما تركت لهم نصيبًا من الدنيا ولا الدينِ
رشيقةٌ كل لينٍ في معاطفها وليس في قلبها شيءٌ من اللينِ
قولوا لريحانةٍ في الحي قد عبقت سينقضي عاجلاً طيب الرياحينِ
قد قلّ في الناس من تصفو مودّتهُ ما ابعد الصفو بين الماءِ والطينِ
من رام في الدهر ميزانًا لصحبتهِ فان ميزانهُ طرح الموازينِ
مودة المرءِ في الدنيا لحاجتهِ لا للصديق ولو دامت الى حينِ
ويلاهُ قد ضاعت الايام ذاهبةً في غفلة اللهو اطويها وتطويني
ان فاتني نهى نفسي ليس ينفعني نهى ولو جاءَ مع موسى وهارونِ
من عاشر الناس لا يامن غوائلهم كخائض البحر في انواءِ كانونِ
وطالب الخير من غير الكرام كمن يروم بردًا من الرمضاءِ في الصينِ

بين الكرام كريمٌ عندهُ كرمٌ | صافي الموارد عذبٌ غير ممنونِ
ذاك الامين ابن رسلانٍ الامير على | لبنان تعنو لهُ شمّ العرانينِ
الفاعل الخير لا نقص يُعاب بهِ | والقائل الحق يجلى بالبراهينِ
تملأ الاسماع والابصار طاعتهُ | اذا تصدّر في صدر الدواوين
مؤيّدٌ بيمين الله معتضدٌ | ترعاهُ عينٌ تولّت حفظ ذي النونِ
سعودهُ فوق افلاك العلى ارتفعت | وذكرهُ دقّ ابواب السلاطينِ
شهم الفؤاد حصيفٌ ليس يشغلهُ | سمع القوانين عن حفظ القوانينِ
نكلّ عن رأيهِ الآراء قاصرةً | حتى ترى كل فوقٍ صار كالدونِ
في قلبهِ حكمةٌ فاضت جداولها | حتى سرت مع دماهُ في الشرايينِ
يستدرك الأمد الاقصى بها ويرى | خفيّ سرٍّ بقلب المرء مكنونِ
في كل فنٍّ لهُ باعٌ يطول فخذ | معهُ بما شئت في أيّ الافانينِ
يرنح الشعر طلبهِ فيطربهُ | اذ كان يعرف منهُ كلّ مضمونِ
طارت اليهِ قوافينا ففات لها | لا يرتع الطير الا في البساتينِ
والشعر كالضيف يأتي من يكرمهُ | ولا يباع لديهِ بيع مغبونِ

وقال يرثيهِ وكان قد توفي ليلة عيد رمضان في مقام
الامام الاوزاعي سنة ١٢٧٥

ماذا جلبتِ لنا يا ليلة العيدِ | غير البكاء لامرٍ غير مردودِ
ويلٌ لنا منكِ قد ديّمتنا طرباً | من رنّة النوح لا من رنة العودِ
لا اخذ الله قلباً لم يطر اسفاً | مني لشخصٍ عظيم الشان مفقودِ
قدّمت عنهُ غداة البين تعزيةً | للحزم والعزم والاقدام والجودِ
هذا الامير امين الله مضطجعٌ | في طيّ رمسٍ من الابراج محسودِ

قد اودع الله فيهِ خير جوهرةٍ — في خير كنزٍ بعين اللطف مرصودِ
هذا الذي كان ركناً يُستجار على — كيد الزمان بظلٍ منهُ ممدودِ
يعطي الالوف ويقتاد الصفوف ولا — يخشى الحتوف ويلقى كلَّ صنديدِ
هذا الذي كان في آرائهِ سعةٌ — كانت تضيق عليها ساحة البيدِ
هذا الكريم الذي كانت مواهبهُ — تحيط بالناس مثل العقد بالجيدِ
يا غرب لبنان لا تهتزَّ مضطرباً — وارفق فان التناهي غير محمودِ
صبراً على نكد الدنيا التي اخترمت — ماداً وغالت سليمان بن داودِ
لا تنتزع عنك اثواب الحداد على — من كان جود يديهِ غير محدودِ
لا تنسَ من كان لا ينسى الصديق ولا — تغفل مدى العمر عن نوحٍ وتعديدِ
قد خانك الدهر غدراً في تقلبهِ — حتى ابتدلت الليالي البيض بالسودِ
كانت ليالي الهنا معدودةً فمضت — وخلَّفت حزن دهرٍ غير معدودِ
ويلاهُ من هذهِ الايام ما تركت — فلباً سليماً وركناً غير مهدودِ
لا تجمع الشمل الاَّ كي تبدّدهُ — ما كان اغناهُ عن جمعٍ وتبديدِ
هذه ذخيرتنا يا ارض فاحتفظي — بها الى موقفٍ للبعث مشهودِ
انتِ الامين على هذا الامين فلا — تسلّمي نور ذاك الوجه للدودِ
يا ايها القبر هذا اليوم فيك ثوى — اجلُّ ميتٍ وابهى كلِّ مولودِ
احفظ كرامة من كانت كرامتهُ — تجري على الضيف جري الماء في العودِ
القى اليك حمى لبنان واسفا — من كان يلقى اليهِ بالمقاليدِ
من شاد مجد بني رسلان من قدمٍ — مجدداً ملك لخمٍ اىّ تجديدِ
مازلت اطمع في طول الحيوة لهُ — فكنت اخدع نفسي بالمواعيدِ
وصار نظم المراثي بعد فجعتهِ — مكان نظم التهاني والاغاريدِ
يامن يعزُّ علينا ان نصوغ لهُ — شعراً بغير مديحٍ فيهِ معهودِ

صارت لك اليوم امثالٌ مضاعفةٌ ... وكان مثلك قبلاً غير موجودِ
هذا الذي يجعل الالباب خاشعةً ... ويصدع القلب من صُمّ الجلاميدِ
من لم تُقلهُ من الاحياء موعظةٌ ... يصغي لوعظٍ من الاموات مسرودِ

وقال تاريخاً لضريحهِ

لقد حلَّ الامين ضريح مجدٍ ... روى صفحاتهِ مطر العيونِ
اميرٌ من بني رسلان والٍ ... على لبنان بالحق المبينِ
ثوى في ساحةٍ يحمي امامٍ ... غدت حَرَماً لاصحاب اليمينِ
فقال مؤرخوهُ لقد تلاقى ... امام الحق بالروح الامينِ

سنة ١٢٧٥

وقال يعزي الامير محمد رسلان بعد وفاة ابيهِ في التاريخ المذكور وكان قد تسلم الولاية بعده

ما دام هذا اليوم يخلفهُ الغدُ ... لا تنكروا ان القديم يجددُ
لم تُقطَع الاغصان من شجراتها ... الّا رأينا غيرها يتولدُ
هذا الامين مضى فقام محمدٌ ... خَلَفاً فناب من الامين محمدُ
حَدَثٌ لهُ في العين يومٌ ابيضٌ ... يُجلَى بهِ في القلب يومٌ اسودُ
من عاش في الدنيا تفطَّر قلبهُ ... غماً بها ان كان لا يتجلدُ
ان كان عيني كلما رأت البلى ... سهرت فطول حياتها لا ترقدُ
في كل يومٍ للحوادث غارةٌ ... فينا تقول العَود عندي احمدُ
ان لم يكن للمرءِ عند لقائها ... سيفٌ يسلُّ فدرع صبرٍ يسرَدُ
فقد العزيز بليّةٌ واخفها ... ما صادف التعويض عمَّا يفقدُ

عزمت على الانصاف دنيانا التي ... سلبت يدٌ منها واعطتنا يدُ
بَدَلٌ لشخص ابيهِ حلَّ محلّهُ ... فهو الذي يُنحَى اليهِ ويُقصَدُ
لم تعهد العليا فتًى كمحمدٍ ... في الناس وهي لديهِ مما يُعهَدُ
اَلِفَ الولاية من صباهُ كلاهما ... الِفٌ لصاحبهِ عليهِ معوَّدُ
نظرت مناقبهُ الحسان فادركت ... سرًّا تكاد تراهُ مما يُعبَدُ
هي في حماهُ ربيبةٌ لا تنثني ... عن بابهِ ونزيلةٌ لا تُطرَدُ
وضجيعةٌ في مهدهِ ورديفةٌ ... في سرجهِ وجليسةٌ اذ يقعدُ
ريّان في نظر البصائر اشيبٌ ... عجبًا وفي بصر النواظر امردُ
تزورُّ عن مرآهُ عين حسودهِ ... كشعاع شمسٍ يتقيهِ الارمدُ
خَلَفٌ كريمٌ اشبه السَّلَفَ الذي ... كانت لهُ كل الخلائق تشهدُ
ما كان يوجد كالامين بعصرهِ ... واليوم مثل محمدٍ لا يوجَدُ

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بتقرير الولاية عليهِ من
لدن الدولة وكان ذلك على اثر عيد
الاضحى في التاريخ المذكور

مللت من القريض وقات يكفي ... لامرءٍ شاب قوّتهُ بضعفِ
احاول نكتةً في كل بيتٍ ... وذلك قد تقصّر عنهُ كفي
اجلّ الشعر ما في البيت منهُ ... غرابة نكتةٍ او نوع لطفِ
وبئس الشعر بيتٌ ليس فيهِ ... امامك غير حيطانٍ وسقفِ
رايت الشعر بعض مثل وقرٍ ... على اذنٍ وبعضٌ مثل شنفِ
وفوق الشعر فرق الناس حتى ... ترى من ذاك ضعفًا فوق ضعفِ
اذا برز الامير ظننت شخصًا ... كباقي الناس اذ يبدو لطرفِ

وما يدريك كم رجلاً يساوي اذا استقريت صفاً بعد صفٍ
نرى في كل مسئلةٍ خلافاً سوى تفضيله في كل وصفٍ
وهل في الصبح بين الناس خُلفٌ فيُثبتُ بعضهم والبعض ينفي
قد اجتمعت فاوب الناس طرّا عليه واجمعت من دون خلفِ
فلم يكُ لاتفاقٍ حرف نفيٍ ولم يكُ لاشتراكٍ حرف عطفِ
تحقّق ولايةً شرعاً وعرفاً لراعي الحق في شرعٍ وعرفِ
لمن لو فارقته بكت وحنّت حنينَ الإلف عند فراق إلفِ
سليم القلب ذو فعلٍ صحيحٍ يُصرّف دون اعلالٍ وحذفِ
له في المجد تاسيسٌ قديم من الافيال ردفاً بعد ردفِ
اقول اذا ختمت المدح فيه قد استوفيت منه كل حرفِ
وارجع اذ اراجعه كأني فطنتُ بواحدٍ من بين الفِ
انا عبدٌ له لي رفع راسٍ بذاك وللحواسد رغم انفِ
وكنت له قديماً ملك ارثٍ فصرت له حديثاً مالك وقفِ
اهيم بذكره طرباً كأني معاذ الله نشوانٌ بصرفِ
واستبق الرياح اليه حتى اسير امامها وتسير خلفي
اقام الله دولته فكانت كنور البدر يجلى بعد خسفِ
تقاسمنا الهناء بها ولكن طمعت فكان سهمي فوق نصفِ

وقال يمدحه

عُجاً على غرب لبنان الذي اشتهرا فذلك الغرب شرقٌ اطلع القمرا
قد مدّ للبرّ كفاً فاجتنى ثمراً ومدّ للبحر كفاً فاجتنى دررا
لئن تكن ارضه ادنى بلاد كما فمالك اسٌّ عليه البيت قد عمرا

والاصل ادنى من الاغصان منزلةً — وهو الذي يرفد الاغصان والثمرا
اذا بدا لكما وجه الامير بهِ — فسبّحا الله ارغاماً لمن كفرا
لا تصرفا طيّبات الشعر في غزلٍ — بحب ظبيٍ وشكوى صاحبٍ هجرا
اذا راينا بديع اللطف منفردًا — عن رتبة الناس عفنا مذهب الشعرا
وناظم الشعر نسّاجٌ يحيك بهِ — لكل قومٍ على مقدارهم حبرا
لقد مدحت اباهُ قبلهُ فسطت — على يراعي ديون المدح فانكسرا
فصار عندي لهُ مدحٌ يحق لهُ — كسباً ومدحٌ بحق الارث قد فترا
من للشيوخ بان يُعطوا فواد فتًى — كانهُ قلبهم في الدهر قد فُطرا
نال الكمال الذي عند الشيوخ وقد — خلّى لهم بعد ذاك الشيب والكبرا
استغفر الله اني لست امدحهُ — كما زعمت اطال القول ام قصرا
هو الذي نال ما قد نالهُ وانا — اذيع للناس عن اخلاقهِ خبرا
لقد طلبت لهُ مثلاً فاجهدني — هذا الطلاب فمن يلقي معي نظرا
ومن ترى عندنا مثل الامير فمن — سألتهُ قال مَن مثل الامير ترى
يزورهُ الشعر ملتاحاً على خجلٍ — فيستظلّ بطيّ الصحف مستترا
في كل يومٍ على وجهٍ نقلّبهُ — لفظاً ومعنًى ولا نقضي بهِ وطرا
يا ابن الامين الذي اعطتك شيمتهُ — خمساً فزدت عليهن اثنتي عشرا
ليس اللبيب الذي ياتيك ممتدحاً — ان اللبيب الذي ياتيك معتذرا
قد فقت من كان فوق الناس مكرمةً — فانت قد صرت فوق الفوق مقتدرا
كانما الدهر فينا شاعرٌ فَطِنٌ — وانت في نفسهِ معنًى قد ابتكرا



وقال يمدحهُ بعد عودتهِ من سفرهِ سنة ١٢٧٦

غاب الامير فما تمادى المرجعُ ... كالبدر في فلكهِ يغيب فيطلعُ
التي على غرب البلاد قدومهُ ... طرباً عليهِ متنها يتموجُ
رجلٌ تصاحبهُ السعود اذا مضى ... واذا اقام ففي حماهُ ترتعُ
ما صنع الرحمن اسم محمدٍ ... فيهِ وان الله ليس يضيعُ
ورث الامين اباهُ متخذاً لهُ ... من مندهِ اصلاً فصار يفرعُ
فكانهُ اعطاهُ مال تجارةٍ ... اضحى غناهُ بربحها يتوسعُ
يامن تجارتهُ مكارم نفسهِ ... ابداً فغير المجد لايستبضعُ
ترضى بميسور المنافع قانعاً ... لكن بميسور العلى لا تقنعُ
ما انت من اهل الزمان وان تكن ... فيهِ فانك لست ممن يتبعُ
عمرت ربوع العلم عندك بعدما ... كادت تمزقها الرياح الاربعُ
انّا لفي زمنٍ تدبُّ علي العصا ... فيهِ العلوم وقد تقوم فتصرعُ
القى عليها المال هيبة سيفهِ ... فغدت تصيح ووجهها من يسمعُ
هذا هو الملك العظيم فانهُ ... في الارض تخدمهُ الخلايق اجمعُ
وهو القدير الآمر الناهي الذي ... ينهى ويأمر من يشاهُ فيخضعُ
في كل اهواء النفوس تصنعٌ ... الا هواهُ فليس فيهِ تصنعُ
ولكل شهوة راغبٍ شبع سوى ... من يشتهيهِ فانهُ لايشبعُ
حاشا الامير من الملام فانهُ ... في غير كسب فضيلةٍ لايطمعُ
لاتحسبنَّ المستحيل ثلثةً ... فنظيرهُ للمستحيل يربعُ
يا ايها العلَم الرفيع مقامهُ ... في كل امرٍ وهو لايترفعُ
ان قلتَ هذا شاعر يغلو فان ... شهدت معي الدنيا فماذا تصنعُ

وقال يجيب الشيخ محمد الموقت من ابيات ارسلها اليه

من كان كاتب نون هذا الحاجب ... هيهات ليست من صناعة كاتب
ومن الذي خضب الخدود بحمرة ... يا ميّ ام ليست بصبغة خاضب
بابي التي من آل بدر وجهها ... ولحاظها من رهط آل محارب
تغزو كما تغزو الكماة وانما ... تدع العدى وتريد غزو الصاحب
قل للتي نهبت فؤاد محبها ... بئس الغنيمة نهب قلب ذائب
نهبت خلاصة مالها من بيتها ... نفسي فداك فاين ربح الناهب
كم بين من يجفو الخليط وبين من ... يصبو الى حب البعيد الغائب
من كان يهوى فليكن كمحمد ... يهوى ويهوى بالخليق الواجب
ذاك الذي منه المحبة نحونا ... قطعت سباسب اردفت بسباسب
كل الصحاب نريد تجربة لهم ... وهو الغنيّ عن امتحان تجارب
اهدى اليّ رسالة امنت من ... ثقة بها لما اتت بعجائب
حملت على ضعف بها من صبوة ... ما ليس تحمله متون نجائب
عربية جاءت بلطف حواضر ... من رقة المعنى ولفظ اعارب
نقشت سوادًا في البياض كانه ... نقش الغوالي في وجوه كواعب
يامن دعا فاجاب قلبي طائعا ... لبيك من داع عزيز الجانب
ذاك ابتداء ما له من ناسخ ... وله ارتفاع ما له من ناصب
انت الوفيّ الصادق الحب الذي ... يبقى على طول الزمان الكاذب
ولقد توازنت المحبة بيننا ... كتوازن الاجزاء في المتقارب
حملتني من فضل جودك منة ... عظمت ولكن ليس تثقل غاربي
منن الكرام على الرجال خفيفة ... اذ ليس من عيب بهن لعائب

وقال نجيب جبرائيل افندي صدقة من
بديعية امتدحه بها

خَودٌ من العُرب عافت شيمة الكرمِ ... تضنُّ حتى بحرف النفي في الكَلِمِ
قد اتهمتني بذنبٍ لست اعرفهُ ... واكثر الظلم في الدنيا من التُهَمِ
عاتبتها فاشاحت غير ناطقةٍ ... كانها من بنات الفُرس والعجمِ
وما عجبت فقد كان العذول بها ... يقول سبحان من ابلاك بالصممِ
ما لي وما لكلام العاذلين فكم ... من ناصحٍ يتلقى البرء بالسقمِ
واكثر القول ظنٌّ لا ثبات له ... واكثر الظن وهم زاهق القدمِ
من يصحب الدهر يعرف حالتيه ومن ... يعاجل الامر لا يخلو من الندمِ
ومن يَسَلْ عن أخٍ يرعى الذمام فقل ... جبريل من صَدَقات الله ذي النعمِ
ذاك الصديق السليم القلب من وضرٍ ... والصادق البارع الآداب والشيمِ
له على الدهر عهد غير منتقضٍ ... قربًا وبعدًا وودٌّ غير منثلمِ
مهذب العقل لا يحتاج معذرةً ... ويقبل العذر من لطفٍ ومن كرمِ
ولا يضيق له صدرٌ بنائبةٍ ... ولا يميل له عطفٌ مع النسمِ
هو البديع الذي فاق البديع وقد ... اهدى البديع كدرٍّ منه منتظمِ
قد حمّل القلب شكرًا ليس يحمله ... فهبّ مستنجدًا باللوح والقلمِ
اولى الجميل بحمدٍ ما بدأت به ... اذا اصفت اليه حسن مختتمِ
واحسن الامر ما سرّت عواقبه ... كالصبح يُنسي ضياه سالف الظلمِ
زدني من الشعر يا جبريل فاكهةً ... ودع ثناءك لي لا لاق الثنا بهمِ
من عودت أذنه سمع المديح له ... تعوّد الناس منه سَمعَ مدحٍ فمِ

وقال يمدح الامير محمد رسلان ويهنيه بدخول
عيد الفطر

خذوا حذركم من طرفهِ فهو قتّالُ ... ولا تطمعوا في عطفهِ فهو ميّالُ
ولا تعجبوا للندّ في صحن خدّهِ ... فمن فوقهِ نونٌ ومن حولهِ دالُ
مليحٌ تُباع الروح في سوق حبهِ ... وليس سوى تلك اللواحظ دلّالُ
من الغيد برد لا سلام بثغرهِ ... فاصبح فيهِ يجمع الماء والآلُ
جرى عَرَقٌ في خدهِ لالتهابهِ ... فذلك ماء الورد في الخد سيّالُ
وقد قطرت اذ خطّت السحر عينهُ ... من الحبر فيهِ نقطةٌ اسمها الخالُ
غزالٌ تغزّلنا بغازل طرفهِ ... فغازلنا منهُ غزالٌ وغزّالُ
طمعنا على جهلٍ بعسّال ثغرهِ ... وكم دون عسّال المراشف عسّالُ
يقولون لي ما انت والغزل الذي ... عليك بهِ اهل الشهامة عُذّالُ
عليك حقوقٌ للامير فقم بها ... ودع عنك هذا اللغو يا نِعمَ ما قالوا
سلامٌ على وجه الامير محمدٍ ... يُحبى بهِ من اجلهِ الصحب والآلُ
عزيزٌ علينا كل ما ينتمي الى ... عزيزٍ فدتهُ النفس والاهل والمالُ
اشوق الى تلك الديار كانني ... غريب عليهِ طال في الدهر ترحالُ
واطرب لليوم الذي نلتقي بهِ ... كمجهود شهر الصوم اذ هلّ شوّالُ
تعربت عن غربٍ هو الشرق عندنا ... فما الشرق الا حيث للصبح اقبالُ
هنالك صبحٌ لا ظلام وراءهُ ... يلوح بهِ وجهٌ وقولٌ واعمالُ
فيا وطني ان فاتني بك سابقٌ ... من الدهر فلينعم لساكنك البالُ
ويا دارهُ بالغرب ان مزارها ... بعيدٌ ولكن دونهُ ليس اهوالُ
لنا من ابيهِ نعمةٌ طال ذيلها ... فما برحت منهُ تُجرّر اذيالُ
ظننّا الليالي لا تجود بمثلهِ ... فجادت بمثلٍ لا تدانيهِ امثالُ

اصبح كلام مدحة فهو مذهب لنا فيه قول واحد ليس اقوال
واشهر شيء انه فرد عصره فذلك تدريه شيوخ واطفال
يخبر عن ايام عاد وجرهم كمن مر اجيال عليه واجيال
ويحفظ ما يبقي على لوح صدره تخبره به فى اللوح يرسم تمثال
له في افانين الكلام تصرف وفي الشعر احسان وفي النثر اجمال
ونفع وضر عنده غير انه الى النفع معجال عن الضر مكسال
نهنيه بالعيد الخليق له الهنا به فعليه منه للزهو سربال
ولو كان هذا العيد يملك امره اتى كل يوم زايرا وهو يختال
قسمنا جميل القول والفعل بيننا فمني له قول ولى منه افعال
ولكن تقاسمنا تجارا فكلما اتى دانق مني اتى منه مثقال

وقال يرثي السيد عمر بيهم

زر تربة فى الحمى يا ايها الطر وقل عليك سلام الله يا عمر
ان كنت تنبت زهرا حول مضجعه فليس تنكثر فيه الانجم الزهر
هذا الذى كان ركنا يستعان به على الخطوب ويرجى عنده الظفر
وكان بحرا ولكن غير مضطرب وكان فخرا ولكن ليس يفتخر
فى شخصه الدين والدنيا قد اجتمعا وذاك يندر ان تحظى به البشر
يرعى اذا اتفقا هذا وتلك فان تخالفا فلهذا عنده النظر
مهذب الخلق ما فى خلقه أود مطهر القلب ما فى قلبه وضر
ارضى الاله فارضاه بمننه منذ الحداثة حتى مسه الكبر
كانت منيته للناس موعظة اذ كان طودا عظيما دكه القدر
لم يحمه الشرف الاعلى بحرمته ولا الآل والصحب والاملاك والبدر

سار وا بهِ فوق نعشٍ بل حاملةً ... من ماء دمعٍ عليهِ كان ينحدرُ
حتى افاضوا الى ارضٍ مباركةٍ ... تُتلى بها فوقهُ الاوراد والسوَرُ
حديقةٌ طبّقتها الناس من بلدٍ ... خلا فلم يبقَ في ابياتهِ نفرُ
طافوا بتابوتهِ مثل الحجيج بها ... كانها حرمٌ في وسطهِ الحجرُ
مضى الى ربهِ الغفار معتصماً ... بلطفهِ تحت ذيل العفو يستترُ
واقفرت منهُ دارٌ اظلمت كمدًا ... حتى استوى في ذراها الليل والسحرُ
يا ايها الناس قد طال الرقاد على ... جفنٍ لقد حان ان ينتابها السهرُ
لا تغفلوا طمعاً في العيش وانتبهوا ... ان المنايا على الابواب تنتظرُ
في كل يومٍ من الموتى لنا عبرٌ ... تبدو ويا حبذا لو تنفع العبرُ
قمنا على سكرة الدنيا الغرور فما ... نفيق الا وداعي الموت ينتهرُ
كلٌّ من الناس يهواها فتخدعهُ ... حتى يموت ولا يقضى لهُ وطرُ
شاب الزمان وشبناً وهي يافعةٌ ... لم يبدُ للشيب في فرعٍ لها اثرُ
يا مغرمين بها ان لم يكن لكمُ ... خبرٌ يفيد فهل لم ياتكم خبرُ
كلّ الغرام مضرٌّ قال مزدوجاً ... تاريخهُ هل غرامٌ ماله ضررُ
١٢٧٦ ١٢٧٦

وقال يمدح فؤاد باشا عند حضورهِ الى بيروت
لاصلاح سورية

قد مدَّ خطَّ عذارهِ فاجادهُ ... يا ليت ذوب القلب كان مدادهُ
رشاً تقلّد من شفار جفونهِ ... سيفاً ذوائبهُ تكون نجادهُ
طرفٌ غدت كاللام منهُ اضلعي ... لما رأت مبني السخينة صادهُ
القى على راسي السخيف بياضهُ ... ورمى على حظي الضعيف سوادهُ

متعجب جعل المدامع في الهوى ماء لمن جعل الصبابة زاده
مازلت اسأل عن مريض جفونه ماذا على طرفي ترى لو عاده
في خده النار التي قد احرقت قلبي ولم تردد علي رماده
اهديت وجنته فؤادي مثلها اهدى لنا الباب العلي فؤاده
هذا فؤاد الملك دارك قطرنا بالشام يصلح بالرشاد فساده
نادى منادي العرش يوم قدومه اليوم قد رحم الاله عباده
وعد الاله لكل كرب فرجة والله ليس بمخلف ميعاده
مولى يؤدب عبده بجراحه لكن يجيء قبل ذاك ضماده
طبع الانام على الخصام سجية في كل شعب وارثاً اجداده
لا يستبيح الوحش قتل نظيره والانس يقتل تارة اولاده
قدم الوزير وقد تضرمت اللظى في الارض اذ اورى الفساد زناده
فافاض لجته على اركانها فوراً فاطفأ جمرها وابادة
خطب شديد قد تلقاه القضا باشد منه هادماً ما شاده
قد كان مرصوداً على اقفاله واليوم فك محمد ارصاده
مسعود وجه حيث سار ركابه كانت ملئكة السما اجناده
هيهات ان ينجي الفرار طريده يوماً ولو كان البراق جواده
قد ارقد الاجفان تحت امانه جفن له طرد الحفاظ رقاده
يقظان يستقصي الامور بنظرة تطوي وتنشر شرقنا وبلاده
عم البلاد رجاله وعياله وجباله ورماله ووهاده
فاتاه من اعطى الامان لخايف واخاف من كان الامان وساده
القى على نار الضغينة برده والى العراة برودة ومهاده
قد اصبحت كل البلاد عياله اذ كان يرزق كلها امداده

هذا ابن الدولة الراعى الذى | جعل الصيانة حجة ونجهاده
اعطاه معن حلمه لكنه | لم يعط معنا حزمه ورشاده
كل يلاحظ في الحيوة معاشه | يامن يلاحظ قبل ذاك معاده
الله يفعل ما يريد بخلقه | واذا اراد فمن يرد مراده
لك ينبغي الشعر الذى لاينبغى | لسواك يامن قد رفعت عماده
هيجت لى شوقا اليه وكنت قد | اهملته لما رايت كساده
قد قل من انشدته شعرا فلم | اندم عليه محرما انشاده
حتى انيت فقال لى مضماره | نبه يراعك ان يجد طراده

وقال مورخا تقليده منصب الصدارة العظمى

دع الحزن فى الدنيا وبشر عبادها | فعبد العزيز اليوم فك حدادها
قد اختاره الله الذى هو عبده | خليفته من حكمة قد ارادها
فقام بامر الله فى عرش دولة | أعز مبانيها واعلى عمادها
والقى لدى تاريخه ابن جوده | فقرر في صدر البلاد فوادها

سنة ١٢٧٧

وقال فى رسالة بعث بها اليه

غاب الفواد ولم تغب اثاره | ذات الجمال ولم يغب امداده
ترك البلاد كانه القلم الذى | ترك الكتاب وقام فيه مداده
ولى واثار العدالة زادنا | منه وادعية المودة زاده
نقش اسمه لبنان فوق صخوره | لاينمحى حتى يذوب جماده
القى عليه وحشة فى طيها | شوق طويل تشتكيه بلاده

لاتسألوا عن حالها من بعده ما حال من قد غاب عنهُ فؤادهُ

وقال يجيب سليمان افندى الصولى عن قصيدة
ارسلها اليه

تذكرت صفو زمان عبر فانكرت تبديلهُ بالكدر
ولكن رضيت بحكم القضاء وسلمت امرى لحكم القدر
صبرت على الدهر مستصغرًا لما فيه والله مع من صبر
وماذا ترى فيه من واقع وماذا ترى فيه من منتظر
نهارٌ يزول فيأتي الظلام وشمس تغيب فيبدو القمر
وما بين ذلك زيدٌ يقيم زمانًا وعمرو يريد السفر
وما بين هذا وذاك ترى العين تمضى ويمضي وراها الاثر
وليس على الارض باقٍ سوى خبايا التقى فى كنوز البشر
تولّى على الناس حكم الغرور فتاهوا ضلالاً وغضوا النظر
يهون عليهم خطاب الخطيب وقد هان خطب اعتبار العِبَر
ومن لا يبالى بوخز الرماح فكيف يبالى بغرز الابر
نرى البعض يهوى جمال البدور والبعض يهوى نوال البدر
ويندر من كان يهوى العلوم ولا حكم يبنى على ما ندر
تولّى سليمان وجدٌ بها ومدَّ اليها حديد البصر
وقد غاص في ابحر الشعر منذ صباهُ يريد التقاط الدُرَر
طليق الاعنة في لفظهِ رقيق المعانى شهيّ السمر
يشنف اسماعنا بالفنون اذا جال فى نظمهِ او نثر
يلبيه خاطرهُ مسرعًا كتلبية العُرْب اهل الوبر

ويبغى لالفاظه رقة | كما تبتغى شمرة الحضر
كسانى رداء الثناء الذى | غلا في التوسع فوق القدر
فجدد من صبوتي ما مضى | وانس من خاطري ما نفر
اثار بقلبي القريض الذي | يثير السحاب وينشي المطر
هو العود لا ثمر عنده | وما ينفع العود دون الثمر

وقال يمدح الحضرة السلطانية اعز الله انصارها حين تشرفت المملكة بالجلوس السعيد

ماذا شعوب بنى عثمان تنتظر | قد عاد منتصباً في ملكه عمر
وجدد الله في ايام دولته | عهد الصحابة حيث العدل ينتشر
هذا هو الملك المحيي العباد كما | يحيى البلاد ويعطي خصبها المطر
ما قام في ارضنا من قبله ملك | يرضى به الله والاملاك والبشر
في الارض عبد العزيز اليوم زينتها | ومثله في السماء الشمس والقمر
ان كان قد اظلمت ايامنا قدماً | فقل لها استبشري قد اشرق السحر
خليفة الله ظل في خليقته | ظلت به تتقي الدنيا وتستتر
لا ترتضي غيره الدنيا لها ملكاً | لو كان جبريل يأتيها او الخضر
مهذب النفس صافي القلب طاهره | مؤيد العزم ماضي الامر مقتدر
ينال بالصحف والاقلام حاجته | من الجيوش فتالك البيض والسمر
لا يلحق الفعل من افعاله ندم | ولا يلام على امره فيعتذر
ولا يعاب له سر ولا علن | ولا يزيغ له سمع ولا بصر
متلد فوق اثوابه مضاعفة | من خشية الله سيفاً صاغة القدر
مذرب النصل مكتوب بصفحته | اذا دنا اجل لا ينفع الحذر

كل السلاطين في اجيالها شجرٌ ... عبد العزيز على اغصانها ثمرُ
ملائك العرش ترعاهُ وتخدمهُ ... والسعد في بابهِ يمسي ويبتكرُ
نثني عليهِ باقلامٍ والسنةٍ ... لكن مطوّلها في الحق مختصرُ
اذا طلبنا من الباري لنا وطراً ... فليس الا بقاهُ عندنا وطرُ

وقال في عيد مولدهِ الشريف

يا ايها الناس هذا مولد القمرِ ... في نصف شعبان يهدي البشر للبشرِ
قد اولد الله سعداً يوم مولدهِ ... لنا كما تقتضيهِ حكمة القدرِ
يومٌ جرى منهُ نحو الملك صاحبهُ ... جرى البدور الى نورٍ من الغررِ
قد اوجد الله فيهِ رحمةً ظهرت ... في كل ارضٍ ففاقت رحمة المطرِ
عيدٌ لعبد العزيز اليوم قد ضربت ... فيهِ البشاير بين السمع والبصرِ
كسا الجبال باثواب البياض كما ... كسا السهول بثوب الخضرة النضرِ
عيدٌ بهِ قامت الانوار ساطعةً ... في ليلة البدر حتى مطلع السحرِ
نابت عن الشمس فاستخفى ببهجتها ... ما كان للبدر من ضوءٍ عن النظرِ
قد صارت الارض فيها كالسماء بها ... برقٌ ورعدٌ وشهبٌ ضخمة الشررِ
وسجت خطباء الناس حاكيةً ... ملايك العرش في الآصال والبكرِ
لله درّ بني عثمان من فئةٍ ... جلّت فما تركت فخراً لمفتخرِ
اذا مضى كوكبٌ منها اتى قمرٌ ... وان مضى قمرٌ فالشمس في الاثرِ
قد قام من اصلها عبد العزيز لنا ... فرعاً كريماً عظيم الخبر والخبرِ
اذا ذكرنا ملوك العصر كان لهم ... صدراً كفاتحةٍ في اول السورِ
يدعو لهُ كل من صلّى لخالقهِ ... بالسعد والعز والاقبال والظفرِ
فلا يزال بحول الله مقتدراً ... وطالما ارخوهُ بالغ الوطرِ

سنة ١٢٧٩

وقال يمدحه ايضاً

نادَى حِمَى الملك حسبي عزّةً وكَفَى ... الى متى وبماذا اطلب الشَرَفا
عبد العزيز تولاّني فكنت بهِ ... كصاعدٍ دَرَجاً لمّا انتهى وقفا
قُلْ للذي يشتكي غدر الزمان بنا ... مهلاً أَلَسْتَ ترى كيف الزمان وَفَى
افادنا فوق ما ترجوهُ انفسنا ... حتى اقامَ علينا افضل الخُلَفا
هل مثل عبد العزيز اليومَ من مَلِكٍ ... كلاَّ ولا كان في الدهر الذي سلفا
شخص الكمال كأنّ الله صوّره ... من معدن اللطف لا طيناً ولا خزفا
احيا الصحابة عدلاً عصرُ دولتهِ ... كأنّما فيهِ صُور البعث قد هتفا
لو أَمكَنَ البحرَانِ يُهديهِ جوهرَةً ... لم يُبقِ في جوفهِ درّاً ولا صَدَفا
هذا الخليفة ظلّ الله منبسطاً ... في ارضهِ لعباد الله مكتنفا
عناية الله ترعى مجد دولتهِ ... والسعد في بابهِ المرفوع قد عكفا
الواسعُ الملكِ قد عمّت رحمتهُ ... فلم تفتْ وَسَطاً منهُ ولا طَرَفا
والثاقبُ الفكرِ لو كانت انارتهُ ... في البدر ما مسّهُ نقص ولا خسفا
في كفهِ سيفُ عدلٍ طال قائمهُ ... في غمد حلمٍ بخلق الله قد لَطَفا
فحيثما وجبَ الفتك الرهيبُ سطا ... وحيثما احتمل الصفحُ الجميلُ عفا
يامن بهِ تُضرب الامثال في زمنٍ ... قد طاب فيهِ لنا كاس الهنا وصفا
لقد تقدمتَ ما بين الملوكِ كما ... تَقدمُ الناسُ بين الاحرفِ الالفا
نروم وصفك في ما انتَ حائزهُ ... فتغلب الوصف منا والذي وصفا
فلا تزَل غالباً بالله منتصراً ... تُولي الجميلَ وتستولي الثنا خَلَفا

وقال مؤرخاً جلوسهُ السعيد بهذين البيتين

عبدُ العزيزِ رَوى جاهاً مؤرخهُ ... يُهدي حسابَ جميلِ البشر للبَشَرِ

فرعاً لعثمانَ ملكُ الآلِ عزّ بهِ ... لازالَ بالخيرِ يهدى كاملَ الوطرِ

وهما يتضمنان ثمانية وعشرين تاريخاً . وذلك ان كل مصراعٍ منهما برمّتهِ تاريخ . والحروف المعجمة من كل مصراعين من مصاريعهما الاربعة تاريخ . ومثلها الحروف المهملة . فيجتمع من ذلك ستة عشر تاريخاً . وكذلك المعجمة مع المهملة والمهملة مع المعجمة فيجتمع اثنا عشر . ويكون المجموع ثمانية وعشرين كما يظهر بالامتحان

وقال يمدح الخديوىّ الاعظم اسمعيل باشا حين تولى تخت القاهرة

دع النسيب وجانبْ جانبَ الغزلِ ... فاننا بالتهانى اليوم فى شُغُلِ

بشارة طفحت من ارض مصر على ... جوانب الشام فوق السهل والجبلِ

قام المظفر اسماعيل منتصباً ... فى عرشها كقيام الشمس فى الحملِ

لاحت طوالعهُ فيها فقلت لها ... يا اسعد الارض هذه اسعد الدولِ

هذا العزيز ابن ابرهيم نسبتهُ ... تصاغ من اولياء الله والرسلِ

فيها الخليل واسماعيل قبلهما ... محمدٌ جاء مضموماً اليهِ على

هذا ابن من صيتهُ قد طار منتشراً ... فى الشرق والغرب مثل السبعة الطُوَلِ

لو كان فى ارضنا طرقٌ الى زحلٍ ... كان انتهى صيتهُ منها الى زحلِ

واليوم قد قام اسمعيل يخلفهُ ... فى الحزم والعزم بين القول والعملِ

كانت شمائلهُ كالزهر نافحةً ... فانتجت من جناها صفوة العسلِ

خليفة الله راسٌ والعزيز لهُ ... يدٌ تساعدهُ بالمال والحَوَلِ

اذا تداعت خطوب الدهر بادرها ... كالنار عند هبوب الريح فى القُلَلِ

قد كان فى مصر نيلٌ واحدٌ قدماً ... فزادها الله نيلاً مطفئ الغَلَلِ

في كل عام لنا عيد نسرّ بهِ | وعيدها كل يوم منهُ لم يزلِ
يامصر قاهرة الدنيا بسطوتها | قد جدد الله من ايامك الأولِ
درا الخلافة عادت فيك قائمة | كما افتضت حكمة الرحمن في الازلِ
لك الهنا بعزيزٍ عزّ جانبهُ | كانهُ ملكٌ في صورة الرجلِ
وليغتنم ربعك المسعود حين مشى | عليهِ من قدميهِ فرصة القبلِ
ان فاتك الهطل المحيي برحمتهِ | فان راحتهُ تغني عن الهطلِ
وان تأخر فيض النيل عنك فلا | ترد عليك دواعي الهمّ والوجلِ
من صام فيك وصلّى فليقم سحرًا | يدعو لهُ بامتداد الجاه والاجلِ
لازال معتصمًا بالله وهو لدى | مؤرخيهِ سعيدٌ بالغ الاملِ

سنة ١٢٧٩

وقال يهني الامير مجيد الشهابي بتقليده الولاية

اليوم ربك اعطى القوس باريها | واسكن الدار بعد الهجر بانيها
وجدد الدولة الشهباء مرتجعًا | ما غاب بالامس عنا من دراريها
لايترك الدهر عينًا لا دموع بها | ولا دموعًا بلا مسحٍ يوافيها
ينام حينًا ولكن بعد نومتهِ | لابدّ من يقظةٍ يصحو لنا فيها
ياطور لبنان لاتشكُ الظماء فقد | عادت مياهك تجري في مجاريها
عاد الشهاب الى انوار طلعتهِ | في ارضك اليوم فابيضت لياليها
هو المجيد الشهاب اسمًا على لقبٍ | يجري والفاظهُ تحكي معانيها
راس العشائر في لبنان قاطبةً | اليهِ تبسط عن طوعٍ اياديها
لايستحي احدٌ من لثم راحتهِ | في ارض لبنان من اعلى نواصيها
ولا يرى احدٌ عيبًا بطاعتهِ | فيها وتدعوهُ مولانا مواليها
نسل البشير الذي الدنيا بهِ لهجت | وذكرهُ شاع دهرًا في اقاصيها

يفنى الزمان ويبقى ذكر دولتهِ … في الارض ينشر اجيالاً وبطويها
يا ايها القائم المرفوع منصبهُ … من دولةٍ نظرُ الرحمن راعيها
بشرى البلاد التي اصبحت حاكمها … بشرى منازلها بشرى اهاليها
انت الامير الذي مازال يأمر با … لمعروف نفساً عن الاوزار ناهيها
ركن البلاد الذي اعتادت سيادتهُ … دهراً فكانت كبعضٍ من رواسيها
فتحٌ قريبٌ من الله الكريم اتى … لباب دولة مجدٍ صرت واليها
نشرت صحفاً من التاريخ شائعةً … في نظم تاريخهِ ضاءت لآليها

سنة ١٨٦١ ١٢٧٨

وقال مؤرخاً بناء دار الخواجا يوسف الجُدَي وهي اجمل دارٍ في الاقطار الشاميَّة

لِيوسُفَ ابن الجُدَيّ اليومَ قد عمرَت … دارٌ مباركةٌ دار الهنا فيها
بلابل الأُنس تشدو في جوانبها … وأنجمُ السعدِ تزهو في اعاليها
فريدةٌ في ديار الشرق شيَّدها … فريدُ ذاتٍ به طابت لياليها
فكانَ تاريخها مني الدُعاء لهُ … دامت ودامَ بحفظ الله بانيها

سنة ١٨٦٢

واقترح عليهِ ابيات استغاثةٍ يكتبها في الدار المذكورة فقال

عليك كلُّ اعتمادي ايُّها الصَمَدُ … قد فازَ عبدٌ على مولاهُ يعتمدُ
انت اللطيف الخبير المُستغاث بهِ … عند الخطوب ومنك العون والمَدَدُ
اذا التوَت نُوَبُ الايَّام وانعقدت … فعند لطفك لا تستغلق العُقَدُ

ان لم تكن عدةٌ للمرء يذخرها فليس ينفعهُ ذخرٌ ولا عددُ
ياواحدًا لم يكن كفوًا له احد سواك في كل امرء ليس لي احدُ
ان لم يمدّ اليك المستجير يداً فمن تمدّ اليه في الوجود يدُ
انت القدير الذي الافلاك في يده تُطوى ومنه جبال الارض ترتعدُ
سبحانك الله ربّاً لاشريك له في الملك وهو الاله الواحد الصمدُ
لك السماوات والدنيا مسبحة وكل ما ولدت انثى وما تلدُ
انت الكريم الذي من لطفه سندٌ لكل عبدٍ ضعيفٍ ما له سندُ
ان اصبح العبد يوماً عنك مبتعدًا فان حلمك عنه ليس يبتعدُ
انت المعين لنا في كل نائبة لايستطاع عليها الصبر والجلدُ
اذا اردنا سوى ملجاك ليس نرى وان طلبنا سوى جدواك لانجدُ
يامن يميت ويحيي كل ذي جسدٍ انت الحيوة ومنك الروح والجسدُ
اذا نصرت فما الاعداء صانعة وان وهبت فماذا يصنع الحسدُ
انت الميسّر في قولٍ وفي عملٍ ومن عنايتك التوفيق والرشدُ
فاجعل لما نبتنيه منك اعمدةً يامن بنيت سماء ما لها عمدُ
يامالك الملك هب لي منك مغفرةً تمحو الذنوب التي لم يحصها عددُ
وعدت بالعفو عمّن تاب مرتجعاً وانت لا تخلف الميعاد اذ تعدُ

وقال يمدح الامير ملحم رسلان ويهنيه بتقليده الولاية

لايحرم الله بيت المجد عادته ولا يغير من شانٍ كرامته
والله قد نصب الميزان محتفظاً بالحق يرفع بين الناس رايته
لاينزع المجد من ربعٍ اقام به لكن يغير بين الربع ساحته
قد كان في قاعةٍ من داره رحبت فاستبدل اليوم ضمن الدار قاعته

اصاب منصبهُ جرحٌ اضرَّ بهِ ... فجاءهُ ملجمٌ يبدي جراحتهُ
هو الامير الذي ما زال معتصماً ... بربهِ مخلصاً لله طاعتهُ
من معشرٍ ليس تدري الناس من قِدَمٍ ... اشخاصهُ قبل ان تدري امارتهُ
سادوا وشادوا فنالوا كل مكرمةٍ ... وادركوا من صميم المجد غايتهُ
افاضلٌ ليس يشكو ظلمهم احدٌ ... ويدفعون عن الشاكي ظلامتهُ
كم جرَّ معشرهم للناس منفعةً ... ولم تدنّس حماة الضرّ راحتهُ
انا رقيق بني رسلان لي ثمنٌ ... من نعمةٍ فضلها أرخى ذؤابتهُ
ارث على عهد اسمعيل ثمَّ لنا ... حتى الامين ومن يتلو ولايتهُ
ان كان قد غاب يوماً ظلّهم فكذا ... لا يلزم البدر في الافلاك دارتهُ
واليوم قد قام سوقٌ فيهِ تاجرهُ ... قد استردَّ بتاريخٍ بضاعتهُ

سنة ١٢٧٨

وقال يمدح اباهُ الامير حيدر مهنّياً لهُ بهذهِ الولاية

قف بالديار وحيِّ وجه كوكبها ... وانظر الى العَلَم السامي المقيم بها
واقرَ السلام على بابٍ قد ارتفعت ... اعتابهُ واستوى تجديد منصبها
قامت بحيدرها البشرى وملحمها ... في دولةٍ لم يطل ماضي تغرّبها
من آل رسلان اقيال العشائر في ... قبائل العرب من ايام يعربها
اكرم بها دولةً قامت على قدمٍ ... باكرم الناس اخلاقاً واعذبها
اصفي بني العصر اوراداً وابعدها ... عن الاذى والى الخيرات اقربها
ولايةٌ رفع المولى لها عُمُداً ... لم تخترمها الليالي في تقلّبها
فتح من الله انشا فيهِ تهنئةً ... شرق البلاد بتاريخٍ لمغربها

سنة ١٢٧٨

وقال يرثي الخواجا حنانيا عُبيد

يا ايها القبر فيك الناس قد رقدوا | منذ القديم ولكن لم يقم احدُ
فيالهُ سفرًا ما كان اطولهُ | ويا لها فرقةً ميعادها الابدُ
قد استوى العبد والمولى على قَدَرٍ | تحت الثرى فتساوى الدر والبردُ
وليس يُعرَف مملوكٌ ولا ملكٌ | فلم تكن غيرةٌ فيهم ولا حسدُ
الناس في الجسم اشباهٌ قد اتفقت | والفرق في النفس اذ لا يفرق الجسدُ
كنا نرى ابن عُبيدٍ بيننا رجلًا | لكن يساوي رجالًا ما لهم عددُ
كان التقى والنقا والحلم مجتمعًا | في شخصهِ واصطناع الخير والرشدُ
فلم يكن طيب خُلقٍ لا نراه بهِ | ولم يكن فيهِ عيبٌ حين ينتقدُ
قد كان غوث اليتامى من مكارمهِ | فلا يُهَمّ لفقد الوالد الولدُ
وكان كهف العفاة اللائذين بهِ | تُثنى يد الدهر اذ تمتدُّ منهُ يدُ
فؤادهُ كزلال الماءِ حين صفا | وغيرةٌ فيهِ مثل النار تتقدُ
يبغي رضى الله مهتمًا بطاعتهِ | وفي منافع خلق الله يجتهدُ
هذا عمودٌ هوى من اوج رفعتهِ | على البسيطة فاهتزت لهُ العمدُ
قامت لهُ ضجةٌ في مصر فاندفعت | بحيث لم يخلُ من ارجافها بلدُ
مضى الى الله مسرورًا بغايتهِ | وفي الديار اقام الحزن والنكدُ
من بعدهِ ادمع الاجفان قد كثرت | وقلَّ عند القلوب الصبر والجلدُ
هذا الطريق الذي لابد يسلكهُ | جميع ما ولدت انثى وما تلدُ
اذا طلبنا لجرح القلب فائدةً | تشفي فغير جميل الصبر لا نجدُ

وقال يرثي شبلي افندي ايوب

لو انصف الراثي وسار على هُدَى | جعل الرثاءَ لنفسهِ وبها ابتدا

فابكي لنفسك الف دمع جلة ... يامن بكى لاخيه دمعا مفردا
ودع اخاك مشمرا لطريقه ... ولقد يكون اليوم ذلك او غدا
ليس الموفق من يسير موخرا ... ان الموفق من يسير مزودا
ياباني القصر الجميل لبرهة ... قم فابن قبرا تقتنيه موبدا
ياراقدا فوق السرير غفلت عن ... كهف يكون الى القيامة مرقدا
ياجامع الاموال هل تمضي بها ... واذا مضيت فهل تمد لها يدا
ياصاحب الجاه الذى لابد ان ... تبقى اسيرا فى الضريح مقيدا
قم نعرف الميت الذى ذاق البلى ... هل كان عبدا خادما ام سيدا
من كان فتان الجمال ومن ترى ... هو ذلك البطل الذى قهر العدى
اين الذين على العباد تسلطوا ... وسطوا علي اقصى البلاد تمردا
الكل صاروا كالهباء فلا ترى ... عينا ولا اثرا لعين قد بدا
دار غراب البين فيها ناعق ... قد حام فوق روسنا متر ددا
لايتقى ملكا ولا اسدا ولا ... شبلا فهذا الشبل ادركه الردى
صبرا بنى ايوب فالصبر انتمى ... للبيت قدما فاحفظوه مجددا
صبر الرزية كالدواء معادلا ... للداء فهو يشد حين تشددا
انى لاندب فقده متشاغلا ... عن وصف شيمته الذى لن يفقدا
تدرى جميع الناس وصف كماله ... فيروح جهد الواصفين له سدى
هذا هو العلم الشهير كانه ... علم على جبل به السارى اهتدى
نال الكمال فكان اعذب موردا ... واقل اعداء واكثر حسدا
أسفت رجال الدولة العظمى له ... اذ كان يخدمها غلاما امردا
جمعت يداه المكرمات فصانها ... وجنت قناطير النضار فبددا
ياايها الشبل النزيل بقفره ... شبل الاسود على القفار تعودا

يا ابيض الوجه الجميل ثناؤه ... ها قد جعلت الصبح بعدك اسودا
قد كنت تدعو المستغيث مناديًا ... فغدا يصيح وليس تسمع الندا
ولكم فديت من المصيبة بائسًا ... واليوم من ذا يستطيع لك الفدا
يا راحلًا رحل السرور لفقده ... واقام فينا ذكره طول المدى
منا السلام عليك غير مودعٍ ... وعلى ضريحٍ بت فيه موسدا
ظلت ملائكة السماء تزوره ... وانهل فوق ترابه قطر الندا

وقال يمدح دولة خورشيد باشا والى ايالة صيدا الافخم

في قبة الافلاك شمس تطلع ... وبارضنا شمس اجل وانفع
هاتيك تطلع في النهار وشمسنا ... انوارها في كل حين تسطع
قدم الوزير فيا عباد استبشروا ... بالصالحات وبالسلام تمتعوا
جاد الزمان به فكذب من شكا ... بخل الزمان معطلًا ما يصنع
يا وحشة القدس الشريف فانه ... لو يستطيع لسار معه يشيع
وسرور بيروت التي ابراجها ... كادت تصفق والحمائم تسجع
هذا المقلد بالحسام وعزمه ... امضى من السيف الصقيل واقطع
تستغرق الالفاظ منه كلمةٌ ... ويدير قطر الشام منه اصبع
هذا هو الشمس التي من نورها ... تتداول النور الكواكب اجمع
يقظات فيه لكل عضوٍ مقلةٌ ... يرنو بها ولكل عضوٍ مسمع
رحبت ولاينته ولكن صدره ... افضى وارحب في الامور واوسع
فصل الخطاب على سواه فراسخ ... لكن عليه اذا تطاول اذرع
يرمى البعيد بلحظه فيقوده ... وتصك همته الحديد فتقطع
شكرًا لدولتنا التي لم يخل من ... شكرٍ لها في كل قطرٍ موضع
خافت علينا من ظلام زماننا ... فجلت علينا نور شمسٍ يلمع

وقال مورخا حضوره الى بيروت

اهدى الكريم الى بيروت جوهرة ... تم الجمال بها والفخر والشرف
قد اصبحت جنة قامت بها غرف ... من فوقها قام في تاريخها غرف

سنة ١٢٨٠

وقال يهنئه بالعيد

لنا عيد يدوم لنا جديدا ... وعيد الناس ليس له دوام
وبهجة عيد كل الناس يوم ... وبهجة عيدنا عام فعام
وفي الافلاك شمس كل يوم ... تغيب وبعدها ياتى الظلام
وفي بيروت شمس كل حين ... تلوح فلا غروب ولا قتام
تولى ثغرها خورشيد سعد ... فلاح من الضيا له ابتسام
فليس سوى السحايب فيه باك ... وليس ينايح الا الحمام
لنا منه سلام مستمر ... نعم وله من الله السلام
مدايحه افتتاح مورخيه ... وايفاء الدعاء له ختام

سنة ١٢٨٠

وقال يمدح ولده سليمان بك

الشمس والبدر في افق العلى افترقا ... وههنا اجتمعا للناس في دار
شمس علت عن كسوف ان يلم بها ... وبدر تم علا عن خسف اقمار
فرع على اصله دلت شمائله ... وللاصل نعرفه من طيب اثمار
سر سرى من ابيه فيه مندرجا ... في نفسه كدم في جسمه سار
اعطاه مولاه من فضل على صغر ... ما ليس تعطى شيوخ ذات ادهار
مواهب الناس مثل الناس باطلة ... فلا عطية الا منحة البارى

وقال يرثى المرحوم ابرهيم افندى مشاقة

قوموا بنا نسأل الاموات في الرجم — ما يذكرون من اللذات والالم
قد كان ما كان حلماً فانقضى ومضى — كأن رائيه لم يحلم ولم ينم
العيش في الارض وهم اهله عدم — وما الذي بانرى نرجو من العدم
بالامس قد كان ابرهيم صاحبنا — واليوم في الترب اضحى صاحب الرمم
كانه لم يكن ركناً لطائفة — ولا منارا لدار العلم والحكم
اجاب طوعاً دعاء الله حين دعا — وتلك شيمة ابرهيم في القدم
كسا الحداد سوى القرطاس مصطحبا — بياضه حين جفت عبرة القلم
وعاهد العين لا تجري مدامعها — عليه ما لم تكن ممزوجة بدم
مضى سريعا فلم تثبت له قدم — من كان في كل فن ثابت القدم
وراح كهلا كأن الله عاجله — شوقا اليه فلم يلبث الى الهرم
بكي عليه ذوو الحاجات من أسف — ومن بكى قاضي الحاجات لم يلم
وكادت الصحف تبكي بعد مصرعه — لولا مخافة محو الدمع للكلم
بى مشاقة ان الصبر حاجته — عند البلى كاحتياج الطب للسقم
هذا الذي كل مولود يصاب به — فلا حمى عندنا منه سوى العقم
لا يشتكى المرء غدر البين متهما — اذ ليس بينهما شيء من الذمم
هذا الذي خلقت كل النفوس له — فتحسب الناس موتى قبل موتهم
هذا هو الملك الجبار مقتدرا — على الممالك من عرب ومن عجم
والعادل الحكم لا يرشى على عمل — وليس يفرق مخدوما من الخدم
منا السلام على من لا سلام لنا — منه ولا برد يطفي غلة الضرم
ولى وقد سار عنا غير ملتفت — نبكي فيضحك منا غير مبتسم
ضاع النواح كما ضاعت مدامعنا — عند الذي قد رماه البين بالصمم
قد ادرك الحق يمشي في الضياء به — والقوم في باطل يمشون في الظلم

يا ايها الناس هيوا الزاد وانتبهوا　　فالموت للناس كالجزار للغنم

من رام ان لا يرى فقدا لصاحبه　　يسبق الى الموت كي ينجو كمنهزم

وقال في رسالة بعث بها الى بعض اصحابه

من عاشر الدهر لا يخلو من الهوس　　لما يرى من دواهي خلقه السكس

كانه شاخ حتى صار من خرف　　لا يدرك الفرق بين الماء والقبس

بتنا نعاتبه جهلا ويلحظنا　　بعين ساه عرتها غفلة النعس

اذا سكوت لمن في اذنه صمم　　رايت لا فرق بين النطق والخرس

دهر ترى كل امر فيه ملتبسا　　ولا تصادف حكما غير منعكس

تجري القضايا على غير القياس به　　فانظر نتيجتها واسمع ولا تقس

كم جاهل لو اراد الدر يطبخه　　وعالم يشتهي كفا من العدس

وذي غنى لا يساوي منه خردلة　　وفارس ليس يسوى حافر الفرس

لقد رضينا بحكم الدهر كيف جرى　　لو دام ما نشتكي من عيشنا البخس

صبح يلوح وياتي بعده غلس　　ونحن نذهب بين الصبح والغلس

في ذمة الله منا راحل رحلت　　معه فكاهة رغد العيش والانس

ودعته عند مسراه فودعني　　صبري وخلف ضيق النفس والنفس

ملت نجوم الدجى مما اراقبها　　حتى كاني من الارصاد والحرس

واستنكف الشوق من مثواه في بدني　　كانه طلل في الاربع الدرس

يصول وجدي على السلوى فيحطمها　　مثل العجوز تجاه الفاتك الشرس

ظلت تمد اليه كف ملتمس　　وظل يلغي عليها كف مفترس

حيى الحيا طيب عصر مع احبتنا　　قد كان من فرص الايام كالخلس

احلى الليالي التي بالوصل نقطعها　　وافضل الوصل ما يخلو من الدنس

۲۳۵۰۲	داخلہ نمبر
۹۴	فن نمبر
۶۴۳۸	کتاب نمبر

